Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg / Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو جسري

June 1951 (الجزء ١ — المجلد ١١٩) يونيو سنة ١٩٥١

حديث المقتطف

في الجو الدولي نذر ملتهبة ، وشرارات تلتمع نحو الهشيم ثم لا تلبث أن تنطفيء ، دخان الأقدار ما زال غائماً لا ينجلي عن نور ولا نار .

وفي الأفق سحاب ثقال ، ورعود ، وبروق وأعاصير ، ولكن الصاعقة لما تنقض .

وبين كل خطرة فكر ، أو نبضة قلب ، أو طرفة عين ، ترتجف القلوب ، وتجزع نفوس ، وتهلع الأفئدة مشفقة من الهول ، واجفة أن تحيق بالناس الكارثة ، أو تبغتهم اجمة ، أو تصيبهم قارعة ، أو تحل قريباً من دارهم.

وهذه القطعان الآدمية تتساءل حائرة قلقة عن اليوم النكد .. يوم تساق إلى مذبح شهوات ضحية الأفكار المتذئبة التي تدفع العالم إلى حرب الفناء ، لاهية به ، ساخرة من نه وسلامه — هذه القطعان التعسة تتساءل مشفقة عن يومها المشئوم : « متى هو ؟ عسى أن يكون قريباً !! » .

تلك النذر المرجفة تعوقنا عن رسالتنا الفكرية ؛ فتضن على أقلامنا بالمدد والمداد ، تغصبنا الوقود الذي نحرق به ذبالتنا المضيئة طريق الانسانية ، لتحشو مدفعاً ، أو تمون دمرة ، أو ترسل صاعقة ، أو تدشن بارجة .

فيا للعجب !! نحن — يارب — نشقى بالبناء ، وغيرنا يسعد بالتدمير !!

نحن — رواد الفكر ، ودعاة السلام ، وأحباب الانسانية — نعوق عن الغاية ، ونكبل ون البغية ، ونتألم بحبك يا الله !! وفي الجانب الآخر ينعم صانعو الظلم ، والوالغون في

دماء الانسانية والمستذلون خليقتك، والمستغلون العلم والثروة والقوة للقضاء على الانسان خليفتك في الأرض !!

وعزاؤنا أننا نكافح من أجل الحياة الكريمة، ونعيش للانسانية العزيزة، ونعمل للفكرة العالمية، ونسجل الجهود العلمية لخير الانسانية وسلامها، متخذين من هذه الصحيفة العتيدة رسالة ود وإخاء بيننا وبين إخواننا العرب أينما حلوا من أقطار المعمورة، محتفظين بود المقيمين منهم في شقيقاتنا العربية مسجلين جهود المهاجرين في توطيد الصلات الثقافية بين العروبة وهذه الأوساط التي يرتادونها.

وهذه المجلة قد عاشت للناس دهراً، وما زالت ممهدة لكل يد عالمة تخط فيها أسطر النور والعرفان، مهيأة لكل فكرة علمية تلقى اليها، غير ناظرة الى جنسيتها أو وطنها !!

ونحن في مصر راجون متفائلون، ولكننا نتساءل: متى يقدر للمبادىء الانسانية أن تسود؟ ومتى تخولنا إمكانياتنا أن نمكن لهذه المثل بقوة العلم، وجهود القلم؟

السلام . . السلام . . هذه هي أنشودتنا في سبيل استقرار الأوضاع، وحياطة الكيان الانساني، ومواصلة الجهود نحو عالم اسمى فيه الجمال، والخير، والحرية، والحب !!

والمبادىء الانسانية النزيهة، وكرامة الجنس البشري هي سبل السلام، فعسى أن نظفر بها بين الشعوب الكادحة، الباحثة عن الطمأنينة، بعد أن فقدناها في رؤوس أصحاب السلطان، وذوي النفوذ، الساكرين بنشوة البغي والاستعباد في مختلف الوانها وسماتها، وعسى أن يجلجل صوت الشعوب بين صلصلة العتاد وقعقعة السلاح، وعواء الذئاب.

والأمة العربية - حريتها، ومتانة بنيانها — هي رائدنا. والاتحاد بين مختلف القوى فيها وسيلتها لتكوين كتلة تعترض أنياب الذئاب وتكون أصلب على مخالب المستأسدين يوم تكون الواقعة.

واللغة العربية حاضرها ومستقبلها، تفاعلها وتطورها وتعاونها مع مجموعة اللغات العالمية لأداء رسالة الانسانية، والوفاء بمطالب ألوان الحياة المتجددة — مما يعنينا أبلغ العناية — كتاباً، ومفكرين، وقراء.

ونحن بهذا العدد نودع قراءنا الأعزاء راجين لهم ما نرجوه لأنفسنا من النعمة والطمأنينة، آملين أن نلقاهم بعد شهري الصيف بخير ما يتوقعون من جهودنا، وجميل ما نرجوه من تأييدهم الذي يضيء لنا السبيل.

* *

رسالة الكاتب

في مصر

للأستاذ سلامة موسى

الفرق بين الكاتب وقرائه أنه هو أكثر وجداناً منهم. أي أنه يجد نفسه في أبعادها الزمنية والمكانية أكثر مما يجدون هم أنفسهم. ومهمته أن ينقلهم إلى درجة وجدانه.

مهمة الكاتب أن يرفع القارىء من الزقاق إلى الشارع. ومن الشارع إلى المدينة. ومن المدينة ألى القارة، إلى هذا الكوكب كله. مهمة الكاتب أن يملأ صدر القارىء باهتمامات هي هموم جديدة. هموم بشرية تزيد على همومه الشخصية. كما يملأه بمسرات الحياة بأن يكشف له عن ألوان من الجمال لم يكن يعرفها من قبل في الطبيعة والانسان والفن.

مهمة الكاتب أن يحمل القارىء على أن يأبى أن يحيي حياة الحشرة بهموم شخصية وضيعة: أكل وشرب ومسكن — وأن يكسبه هموماً بشرية عظيمة كالحرية والثقافة والحضارة والفن.

مهمة الكاتب أن يجعل القارىء يحيي الحياة التاريخية ويحس انه انسان عظيم له مشاركة في تغيير هذه الأرض وترقية مجتمعاتها.

مهمة الكاتب أن يقول للقارىء: أنت لست تاجراً تبيع الأقمشة أو البقول. انما أنت انسان عظيم قد احتاجت الطبيعة إلى ألف مليون سنة كي تخرجك من رحمها بعد آلاف التجارب التي لم تنجح في اخراج مثلك. أنت قمة التطور. أنت سلطان هذه الأرض.

وبكلمة موجزة: قيمة الكاتب ومهمته أن يزيل عن القارىء هذا الذهول الذي كثيراً

ما يقع فيه فينساق في عادات فكرية وعقائد تاريخية حتى يتحجر . والكاتب العظيم هو ذلك الذي يصدم قارئه فيوقظه ويرد إليه وجدانه ثم يزيد هذا الوجدان سعة وعمقاً .

الشيزوفريني هو رجل مريض ومرضه هو الذهول: فالحوادث التي تجري حوله، خطير أو حقيرة ، لا تلفته . ولكننا نعيد إليه وجدانه وتعلقه بصدمة كهربائية عنيفة .

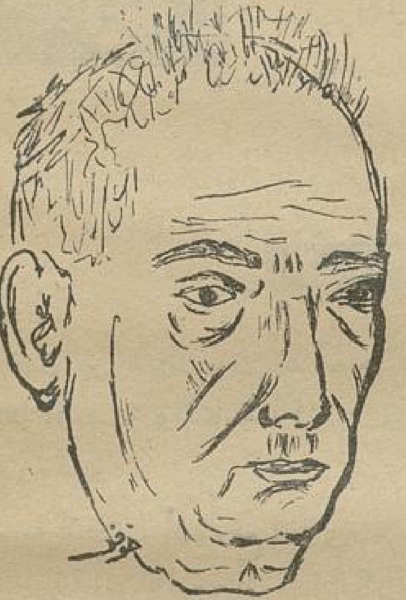

[الأستاذ سلامه موسى]

والكاتب العظيم هو هذه الصدمة الكهربائية لقرائه الشيزوفرينيين الذاهلين : وكلنا الى حد ما في شيزوفرينيا طفيفة . ولذلك كثيراً ما نعيش في ذهول .

◆

وأعظم ما يتهيأ به الكاتب كي يحسن حرفته ، ولا نقول كي يكون عظيماً ، هو أن يزيد وجدانه. ولذلك يحتاج الى أن يدرس المعارف والأفكار والعلوم والآداب . وجميع هذه الأشياء تزيد الوجدان . أي أنه سيجد نفسه في ميدان من الوجود أكبر وأرحب مما كان قبل أن يدرس هذه المعارف . وهو لذلك يكون أقدر على التعقل. اذ هو يرى ويحس أكثر . وهو لذلك أيضاً يكتسب الحكمة والبصيرة معاً. فاذا كتب كان ما يكتبه ثمرة لهذه الحكمة وهذه البصيرة.

ولكن هذه المعارف والأفكار والعلوم والآداب لا تشتمل على جميع الاختبارات التي يحتاج إليها الكاتب. ذلك لأن الكاتب يشتغل بشئون الناس فيجب أن يعمل أعمال الناس. ولو كان العمر يمتد حتى يتسع للكاتب ، بحيث تمر به اختبارات مهنية وأخلاقية وروحية ، بحيث يكون ملاحاً في السفينة، وضابطاً في الجيش، ومعلماً في المدرسة ، وطبيباً في المدينة أو الريف ، وسياسياً وصحفياً ، وبحيث تمر به بعض الكوارث كموت الصديق أو الحبس والحرمان أو الفقر والمرض ، وبحيث تنتابه تلك التطورات الروحية التي تغيّر عقيدته أو تقويها ، وتحرفه عن وجهته أو تثبته ، لو كان العمر يمتد لكل ذلك لكان في هذه الاختبارات ما يهيء الأديب أعظم التهيؤ لأن يكون عظيماً . لأن هذه الاختبارات تربطه بالمجتمع وتغمسه في الطبيعة وتزيد وجدانه وتبعده عن الذهول الحيواني .

ولكن بالطبع هذه الحال محال. ولذلك يضطر الأديب الى أن يستبدل باختبارات الحياة دراسة أحوال البشر والمجتمعات من الكتب والصحف ومن الناس يسألهم ويتعلم من أجاباتهم واختباراتهم .

◆

بعض الأزمنة يحفل بالكوارث فيزداد الوجدان عند الناس عامة وعند الأديب خاصة .

كان جيته الأديب الألماني يشكر الأقدار على أنه رأى في حياته حرب السنين السبع والثورة الأمريكية والثورة الفرنسية وحروب نابليون . وكان يقول إن هذه الكوارث قد زادته حكمة وبصيرة . زادته وجداناً. إذ هي زادت أبعاده التاريخية والجغرافية والروحية.

وزماننا هذا يحفل أيضاً بالكوارث والحروب . وقد نبّه لذلك كثيراً من الذاهلين الاّ أولئك الذين يعيشون في نعاس الموت أو يفصلون بينهم وبين اختبارات الدنيا بفواصل من التقاليد والعادات .

وهذه هي الكوارث والاختبارات العامة . ولكن الأقدار تحابي أحياناً بعض الأدباء بكوارث خاصة فيتنبهون . ويحسنون بذلك تأدية رسالتهم .

ذلك أن الكارثة الخاصة تحدث لنا توتراً قد لا تحدثه الكارثة العامة . فاذا كنا على شيء من الذكاء فان هذا التوتر يبعث فينا غضباً أو حزناً نجعل منه مادة فنية جديدة للقراء . لأن مشكلتنا الشخصية تعود مشكلة عامة للبشر . ومأساتنا الفردية مأساة المجتمع كله .

وكاتب بلا توتر ، وبلا قلق ، وبلا جنون، لايساوي ثمن الحبر الذي يكتب به . ونحن نقلق ونسخط ثم نتوتر اذا كنا نجد في الوسط الذي نعيش فيه من الأخطاء والعلل ما يستحق غضبنا وتوترنا .

ومن أعظم ما يمتاز به الأسلوب العظيم للكاتب العظيم هو الغلواء . وهي لا تتأتى إلا بعد التوتر . والغلواء هي ميزة الشخصية العظيمة . والمثل الفرنسي يقول إن الأسلوب هو الشخصية . وما أسميه غلواء يسميه غيري تطرفاً .

ولكن نوبة القلق ، نوبة التوتر ، نوبة الجنون ، لا تلائم الكتابة .

ولذلك يحتاج الكاتب المتوتر الى فترة من الحضانة أو الاختمار يبدأ عقبهما، فيكتب كما لو كان شخصاً آخر غريباً . أي يكتب في وجدان وتعقل .

إن الأديب يحتاج الى البرج العاجي ولكن لا ليعيش فيه وانما ليعتكف فيه ويلجأ

الى خلوته بعض الوقت كي يتأمل الحوادث ويفكر فيها ويتدبرها . واذا كانت السوق هي ميدان الصحفي التي يدرس فيها تتابع الحوادث فان ميدان الأديب يجب، أن يشمل السوق والبرج العاجي معاً . الأولى للاتصال بالمجتمع ودراسة الأشخاص والأشياء، والثاني للتأمل والاستنتاج .

والصحفي ينقل إلينا الحوادث فور وقوعها . ولكن الأديب ينقلها الينا بعد الاختمار والتدبر اللذين يحتاجان الى أيام أو الى سنوات .

وعالمنا في ارتباط أقطاره واشتباك أممه يتطلب من الأديب أن يكون صحفيًّا يرتبط بالمجتمع ويدرس المذاهب السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية التي تفشو فيه ثم ينقلها ، في برجه العاجي ، الى الشعر أو النثر ، الى الأدب .

◆

الأسلوب الحسن هو ثمرة الرجل الحسن . ذلك لأننا نكتب في الكتاب أو الجريدة كما نخاطب أصدقاءنا في الشارع أو الغرفة . فاذا كنا على أخلاق حسنة فاننا لا نغش أصدقاءنا بل هم يجدون منا الصراحة والأمانة والكلمة المكشوفة التي لاتضمر خبيئة . وكذلك الشأن في الكتابة لأن أسلوبنا هو أخلاقنا .

هذا هو الأساس في الأسلوب . ولكن كما يكون المشي رقصاً ، وكما يكون الكلام غناء ، كذلك يمكن بل يجب أن نتعمد الجمال في التعبير ونهدف الى شيء من الايقاع حتى في النثر .

والأسلوب هو الشخص . هو الشخصية . وأعظم ما يرفع من شأن الشخصية هو ، كما قلت ، هذا الغلو الذي يلازم العظيم في عظمته. الغلو في بيرون الشاعر . في سعد زغلول. الغلو في فولتير . والأسلوب العالي هو ذلك الذي ينطوي على غلو .

ولكننا لا نستطيع أن نفتعل الغلو . ولو فعلنا لما زدنا على التهريج .

واذن يجب أن يكون الغلو أصيلاً في الكاتب . وهو لن يكون أصيلاً إلاّ اذا كان الكاتب يتوتر من المساوىء والكوارث . ثم يحضن بالتأمل هذه المساوىء والكوارث كما تحضن الدجاجة بيضها . أي يتعقل ويكتب عن روية وتدبر .

والكاتب الحسن هو الذي تكثر توتراته أزاء جي بولاق وأزاء الامبراطورية البريطانية. وأزاء عشرات بل مئات المظالم والمفاجع التي تملأ عصرنا في وطننا وفي غير وطننا .

والكاتب الحسن لا يختار أسلوبه . بل هو لا يختار موضوعه . ثم ان الموضوع يعين الأسلوب ، لأن الكاتب اذا كان مشغولاً بهموم عصره ، فانه لا يكتب عنها فقط بل يكتب بالأسلوب الذي تمليه عليه التوترات التي أحسها منها . ولذلك نحن نعرف أسلوب الكاتب من الحال النفسية التي نحسها حين نقرأ الكتاب أو عقب قراءته .

والكاتب العظيم لا يبالي بأي أسلوب يكتب . لأنه قانع بتوتراته التي تملي عليه الكلمات والعبارات . وهذا بالطبع بعد تدريب طويل وتربية ذاتية قد تأصل كلاهما في نفسه وذهنه فتعين له منهما مزاج ومنطق . وبعد اختبارات حدّت من ذهنه وفتحت بصيرته وأكسبته فلسفة ورسمت له أهدافاً .

◆

وبعد هذا الذي ذكرنا عن الأسلوب نحب أن نصل بالقارىء إلى شيء أصيل في بحثنا هذا . وهو اننا ، كي نتعمق الأسلوب ، يجب أن نعرف الكاتب ، نتعمق حياته وأخلاقه .

لقد قلنا أن الكاتب العظيم يحتاج الى توترات تحمله على الغلو . وان الأسلوب العظيم ، مثل الشخصية العظيمة ، يحتاج الى الغلو . وهذا الغلو هو ثمرة التوترات : غلو في الحزن أو الفرح ، طرب الحزن وطرب الفرح ، وغلو في الحب أو الغضب ، وغلو في الاحساس بالجمال أو القبح ، وغلو في نشدان الحق أو مكافحة الباطل .

وأكثر الناس توترات هم مرضاهم وليسوا أصحاءهم . لأن السليم يستطيع أن يتحمل من المكاره والمقابح أكثر مما يتحمل المريض . وخاصة إذا كان مرضه نفسياً . إذ هو يشمئز أكثر وينفر مما لا ينفر منه السليم . وهو مرهف الاحساس كأن أطراف أعصابه مكشوفة جريحة . ولذلك كثيراً ما نجد المؤلف المفكر يشكو لوناً من النيوروز . ولكن هذا النيوروز هو في الأغلب نتيجة ذكائه وليس سببه . أي انه لذكائه استطاع أن يرى أكثر مما رأى غيره . فأحس وتألم . وفاض الألم حتى صار نيوروزاً أو كاد . فكثرت توتراته ودفعته الى ادمان التفكير ثم الاختراع . ولا أكاد أعرف مؤلفاً عظيماً قد خلا من توترات المرض النفسي الذي كان يعانيه . حتى جيته أديب ألمانيا العظيم الذي يبدو سليماً في كل نواحيه لم يخل منه . وكذلك جون روسكين . أما دستوفسكي ونيتشه وتولستوي واندريه جيد وبرنارد شو وولز فأمراضهم واضحة . وهي ترتفع أحياناً الى درجة الجنون المطلق وتنخفض أحياناً الى درجة الشذوذ .

ونعود الى موضوعنا . وهو اننا ، كي نتعمق الأسلوب ، يجب أن نعرف الكاتب ،

نتعمق حياته ونقف على تفاصيلها التي كوّنت أخلاقه وعيّنت أهدافه وخصته بتوتراته. والمؤلف، كما يؤلف الكتب التي تباع للجمهور، يؤلف أيضاً حياته. وربما تكون حياته خير مؤلفاته. بل هذا هو ما نرى في طه حسين وبرنارد شو وجيته. فنحن نستنير ونتفطن حين نقرأ تراجم حياتهم أكثر مما نستنير ونتفطن حين نقرأ مؤلفاتهم.

ومن حق الجمهور القارىء لهذا السبب، أن يعرف الحياة التي عاشها المؤلف. كما أن دراسة الأسلوب تحتاج الى دراسة هذه الحياة وصحيح أن المؤلف الفنان يعود الى اختباراته الخاصة ويكتب عفو احساسه العاطفي أو وجدانه التعقلي منها. وهذا حين يخلص وحين يحس أن له رسالة. ولكنه قد يخون احياناً. فيكذب اختباراته وينكر احساسه ووجدانه معاً. ولذلك يجب أن يعرف الجمهور حياته بتفاصيلها. وإذا كان من حق الجمهور أن يعرف مصدر المال الذي يحصل عليه موظف كبير في الدولة، خشية الاختلاس أو الارتشاء، فكذلك من حق هذا الجمهور أيضاً أن يعرف مصدر الآراء والعقائد والميول التي يتجه نحوها المؤلف خشية الارتشاء أيضاً. لأن المؤلف الذي يرتشي كي يترك مبادئه هو كالموظف الذي يرتشي كي يترك واجباته. وكثيراً ما رأينا في حياتنا القصيرة كتّاباً ارتشوا وتركوا مبادئهم وكفروا بالحق وبصقوا على الانسانية.

للكاتب أسلوب وموضوع. وكلاهما يعود الى شخصيته. فمن حقنا أن نعرف المعدن الذي صهرت منه هذه الشخصية كما نعرف العوامل التي كوّنتها وعدّلتها وغيّرتها. وعندئذ فقط نستطيع أن نعلل الأسلوب ونقف على ميزاته ونربطها بأصولها.

ومما يتصل بهذا الموضوع أن المؤلفين القصصيين اليابانيين قد نشأوا على عادة قد صارت تقليداً. هي أن المؤلف يروي قصة حياته أو قصص حياته. فهو بطل القصة. بدون اختباراته وينقحها ويتسامى بها ويستخرج منها العبرة. ولكنه في كل ذلك يجعل من نفسه البؤرة والمركز.

◆

رسالة الكاتب المصري في وقتنا هذا أن يرشد وأن يكافح، فأما الارشاد فهو من حيث توجيه القارىء العربي الذي انقطعت جذوره في الشرق ولما تصل الى الغرب. وعلينا نحن الأدباء أن نوجه أولئك الذين لا يزالون شرقيين، وأولئك المترددين بين الشرق والغرب، وأولئك الزاعمين بأن في الشرق روحية وفي الغرب مادية، علينا أن نوجههم جميعهم نحو

الغرب . أي نحو الحضارة العصرية . بأن ننقل إليهم الأوزان والقيم البشرية كما هي في أوربا .

وهذا التوجيه هو في صميمه كفاح . كفاح من أجل تحرير المرأة بالعمل ، وتحرير الشعب من الفقر والجهل والمرض . كفاح ضد القرون المظلمة التي لا تزال تخيم على عقول كثيرين منا وأخيراً كفاح للاستعمارية التي تفسق بالعقول وتقتل البشر .

ما هو هذا الذي نكافحه نحن الكتّاب المصريين؟

نكافح حي بولاق . ونكافح مصر المجسّمة في حي بولاق .

عندما أجول في هذا الحي أحس كأننا قد هيأنا منازله وأزقته وناسه كي نعرضها على الأديب البازغ حتى يعرف رسالته المستقبلة . وهي أن ينقل مصر من الخراب الوعر الى الحضارة المهذبة . واني لأقف بين أزقة هذا الحي وأتلبث فيها كي أملأ حواسي بما تحوي من قبح . وأني لأتأمل رطوبة الجدران وكأنها غنغرين قد تمدد وفسد . وأني لأحس أن الجهل والفقر والمرض لتكمن جميعها في هؤلاء السكان الذين تجردوا من كل ميزات المتمدنين . واني لأسير على ارض هي براز وبصاق وذباب قد عممت في الهواء عفناً وخموماً يملأن النفس كرباً وهمّا . واني لأتأمل وأتشمم وأتحسس هذه الأزقة ، ناساً وجدراناً ، فأحترق . وأحس رسالة الأديب في مصر .

هذه هي الحال المصرية التي يجب علينا أن نغيرها . فاذا لم نفعل فنحن لسنا مقصرين فقط بل خونة . وحين يفر أحدنا من حي بولاق إلى التاريخ الماضي فيكتب زوجة الرشيد أو عدل المأمون أو حرب علي ومعاوية ، فانه بفراره هذا ، انما يخون أدبه . وهو بمثابة الجندي الذي فرّ من الميدان . لأن ميداننا جميعاً ، الميدان الأول ، هو حي بولاق ورمزيته لوطننا .

هذه هي خيانة الكتّاب . واني لأستطيع أن أذكر الأسماء لعدد غير صغير من كتّابنا بدأوا ملهمين يحدثون قراءهم عن تلك الحالات الحميمة للقلب والعقل في دراسة الانسان والطبيعة . ثم طمسوا هذا الالهام وعادوا يكتبون عن الماضي .

لقد تأملت كثيراً في حسرة وألم هذا التخلف أو العجز أو القصور في الأدب المصري الحديث بحيث لا نجد نابغاً أو عبقريّاً يقاس بأولئك النبغاء أو العبقريين في أوربا أو في الهند . وبعد انعام التأمل أجد أن أكبر الأسباب لحالنا هو هذا التردد بين الثقافتين ثقافة الشرق والتقاليد ، وثقافة الغرب والابتداع .

وقليل من التفكير السيكلوجي هنا ينيرنا

ذلك أن الشاب حين يقف متردداً بين فتاتين يريد اختيار أحديهما للزواج يحس عنة أي عجزاً جنسيًا . فاذا ما استقر رأيه على أحديهما زالت عنه هذه العنة .

والاشتهاء الجنسي هو في ذاته اشتهاء ذهني . والقوة الجنسية هي نتيجة هذا الاشتهاء . فاذا تردد الشاب في اشتهائه فقد هذه القوة . وإذا زال التردد عادت القوة .

والأديب الذي يتردد بين الحق والباطل ، أو بين الشرق والغرب ، أو بين الانضواء الى القوى الرجعية أو القوى التجديدية ، يحس احتباساً ذهنيًا ، عنة ذهنية ، تصده عن الانطلاق الحر في التفكير . وهو لذلك لا يحسن الكتابة والتأليف حتى حين يختار هذا الشرق بتقاليده ورجعيته وهو على وجدان باختياره . لأنه يبقى في أعماق نفسه كارهاً لاختياره كأنه قد رفض الزواج من فتاته الجميلة ايثاراً لفتاة دميمة لا يحبها ولكنه يطمع في مالها .

وأدباؤنا الذين مالوا الى الشرق بتقاليده ورجعيته يحسون هذه العنة الذهنية . بل يحسها القراء منهم ويصدون عنهم . وفي مصر ألوان عديدة من الاغراء تجر الكاتب الملهم نحو الشرق فيفقد الهامه ويحتبس ذهنه . وهو عندئذ لا يحسن حتى الكتابة عن هذا الشرق . ولكنه يدر نفسه ، مع عنته ، على الدفاع عن التقاليد والرجعية لأنه يجد في هذا الدفاع ثراء وطمأنينه ومقاماً . وضميره يهمس اليه بأنه خائن .

وقد سبق أن قلنا إن التوتر هو الشرط الأول للغلو . ولا يستطيع كاتب متردد أن يتوتر ويغلو . ولذلك لا يستطيع أن يحقق النبوغ فضلاً عن العبقرية .

ولكن هناك خيانة أخرى هي تلك القوانين التي سنّها دعاة الاستعمار والاستبداد لتقييد الأقلام وأحياناً لقصفها . وذلك لأنهم يعرفون أن أعلى الأصوات هذه الأيام هو هذا الصوت الخافت الذي يصدر عن صرير الأقلام . اذ هو يزعجهم أكثر مما تزعجهم قنابل المدافع وخاصة في يد الكاتب الذي لا يتعب من الحديث عن حي بولاق وما يعانيه الانسان المصري فيه من قبح وشقاء .

وإن الكاتب الذكي ليحتاج في مصر أحياناً أن يخفي ذكاءه وأن يزعم أنه جاهل خشية الاستبداد الذي يحيق به ويرتب له ألواناً من عذاب الفقر والسجن والاضطهاد . ولكني مع ذلك أعتقد أن الكاتب الذي يخون أدبه ويفر ذهنيًا ونفسيًا من حي بولاق إلى منازه التاريخ الماضي ، هو أخطر علينا من أية قيود تفرضها حكومة مستبدة وتمنع بها الكتب أو تقصف بها الأقلام .

وللكاتب المصري مشكلات أخرى. ومشكلة اللغة قد تعد في مقدمة المشاكل الماثلة لنا. ذلك أننا نعالج موضوعات عصرية بلغة غير عصرية. وأنك لتجد من كتّابنا من يحاولون الكتابة بلغة الجاحظ مع أنه على الرغم من براعته في عصره لم يعد يلائمنا. اذ هو كان يختار الكلمة التي تجري على السنة الفقهاء والايماءة التي تشير إلى الصحراء. وكان يخاطب الأمراء والوزراء. ولم يرسم في ذهنه جمهوراً من هذه الجماهير التي نخاطبها. ولم يعالج موضوعاً من هذه الموضوعات التي نعالجها.

ونحن اذ نخاطب جمهوراً ديمقراطيًّا يجب علينا أن نتخذ اللغة الديمقراطية. وإذا كانت كتب البلاغة لم تذكر شيئاً عن اللغة الديمقراطية فلأن مؤلفيها لم يعيشوا قط في نظام ديمقراطي. وهي، أي كتب البلاغة، لم تذكر أيضاً شيئاً عن اللغة الصحفية أيضاً لأنها ألفت قبل ظهور الصحافة.

إن كتب البلاغة في حاجة الى تصفية وإلى تجديد. بل يحق لنا أن نتساءل. هل نحن في حاجة إلى قواعد البيان والبلاغة؟ ألا نستطيع الاستغناء عنها ونعترف بالواقع وهو أن الكاتب لا يحتاج إليها؟

إن قواعد البلاغة تحليلية. والكاتب المبتدىء يؤذيه التحليل أكثر مما ينفعه. إذ هو يربكه ويعرقل حركته. وهو يحتاج إلى ما يؤلف ذهنه وليس إلى ما يحلله.

وقد نجد نحن الكتّاب من المشاق ما هو أشق علينا من الملاءمة بين لغتنا المصرية ولغتنا القديمة. لأن هذه المشكلة تسير إلى اليسر. أما بمصالحة بين اللغتين، واما بابتداعات جديدة لا تبالي القديم. كما نرى أحياناً في بعض مجلاتنا الأسبوعية حيث يأخذ الكاتب من العامة الكلمة أو العبارة التي لا تؤدي معناها عباراتنا وكلماتنا العربية الصميمة. وهذا كسب كبير بل كبير جدًّا.

في لغتنا العربية عيوب عديدة تعود الى تاريخها الاجتماعي. ولغة الأدب العربي هي قبل كل شيء لغة الفقه الاسلامي. ثم هي لغة الفروسية، وأخيراً هي لغة المترفين من الأمراء والأثرياء. وما عدا هذه الموضوعات الثلاثة قليل.

وذلك لأن المجتمع العربي كان مجتمعاً أميريًّا اقطاعيًّا. وكاتب اللغة في خدمة هذا المجتمع بجميع ملابساته تؤدي كلماتها أفكاره الاجتماعية. وفي الأحيان القليلة حين كان المجتمع تجاريا كانت اللغة تتغير. ولكن، لأن الوسط التجاري لم يسد قط الوسط الديني أو الحربي أو الاقطاعي، كانت العناية اللغوية الأدبية بهذا الوسط قليلة. فان الجاحظ يمثل

الوسط الديني الحربي وقد برع وتفوق. ولكن ابن بطوطة، كان من حيث لا يدري، يمثل الوسط التجاري. ولم يبرع.

وفي لغتنا لذلك تبذخ الأمراء والأثرياء والمترفين. ولكنها خالية من كلمات التفطن لمأساة الفقر أو عيش الفلاحين أو الوجدانات الجديدة التي أثمرتها النظم والمجتمعات الديمقراطية. فهي لغة يقنع بها رجل مثل صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبو العيون لأنه يجد في كلماتها كل ما يحتاج إليه من المعاني الشرقية التي في ذهنه. ولكن رجلاً مثلي يحفل ذهنه بالمعاني الأوربية والمشكلات المصرية وينبعث بوجدان ديمقراطي، لا يجد فيها حاجاته التعبيرية والفنية. ولذلك اضطررت أنا الى تأليف عشرات من الكلمات التي جرت على أقلام الكتّاب، في حين لم يحتج هو قط الى تأليف كلمة واحدة جديدة.

والكاتب المصري في ظروفنا الحاضرة محتاج الى أن يذكر أن ما سميناه «نهضة» في ١٩١٩ انما كان نهضة سياسية تهدف إلى الاستقلال فقط. ومع أننا لم ننته الى الآن الى نهاية حسنة مطمئنة بخروج العدو من أرض الوطن، ومع أن هذه النهضة السياسية لابستها حوافز من التحرير الاجتماعى، مثل سفور المرأة وتعليمها والاتجاه نحو الصناعة، مع كل ذلك يجب أن نعترف أننا أفسدنا معنى النهضة كما يفهمها الأوربي الذي عرف من النهضة الاوربية منذ القرن الرابع عشر الى القرن العشرين أنها تحرير الشخصية البشرية من التقاليد والغيبيات. وانها اقبال على العلم التجريبي. وانها فصل الدين من الدولة. وانها دعوة للانسان كي يأخذ مصيره في يده ويتسلط على القدر بدلاً من أن يخضع للقدر. وانها انتزاع الخير من الطبيعة واخضاعها وليس الانتظار كي تسدي اليه الطبيعة فضلها وبرها

هذه هي المعاني التي لم نفهمها من النهضة في سنة ١٩١٩. ومن هنا هذه الانتكاسات الرجعية السياسية والاجتماعية التى بلوناها في الثلاثين سنة الماضية. وقد فهم الهنود معنى النهضة بأوسع وأعمق مما فهمنا. كما يتضح ذلك من الغاء النجاسة. والمساواة في الميراث بين الجنسين. ومنح المرأة حقوقاً دستورية لا تقل عن حقوق الرجل، وفصل الدين من الدولة

والأديب المصري محتاج الى أن يصحح هذا النقص في نهضة ١٩١٩.

◆

وأخيراً رسالة الكاتب في مصر عامة وخاصة.

فأما العامة فهي أن يجعل الأدب وفق المبادىء البشرية. بحيث يغرس الكاتب في القارىء حب البشر والطبيعة والفن والثقافة. لأن الأديب الحق هو صديق الانسان لا يعرف

التعصب أو العنصرية . ولا يقول بالقسوة أو الحرب . والأديب الحق هو الذي يعرف أن مهمة الأدب، مثل مهمة الفلسفة، تغيير المجتمع بحيث يحمل القارىء على السخط ثم الرغبة في التغيير . والأديب الحق هو الذي يطلب المزيد من الحرية . فهو لذلك لا يمكن أن يكون فاشيًا أو يرضى بالحكم العسكري الذي يقيد أو ينقص الحريات . والأديب الحق هو الذي يتأنق ويعيّن لنا مأربًا فنيًا في جميع نشاطنا .

التغيير

وأما رسالته الخاصة فهي خاصة، لأنها تعالج شأنًا من شئون مجتمعنا المصري الحاضر مثل تعجيل التطور الاقتصادي نحو الصناعة . ومثل المساواة بين الجنسين ومثل التعليم المجاني العام ومثل التأميم .

◆

وأخيرًا على الأديب أن يذكر أن في العالم فريقين

فريق الآراء أو العقائد الآفلة التي تقول بعجز الانسان عن محو الفقر وعن التسلط على مستقبله . وهذا الفريق بتشاؤمه يؤمن بأن الطبيعة البشرية سيئة في أصولها وانها تحتاج الى القيود والحدود . ولذلك كثيرًا ما ينساق إلى الفاشية . وإلى القسوة حتى في تربية الصغار أو معاملة المجرمين وإلى سوء الظن بالمرأة والحد من حريتها . وهذا الفريق يؤمن بالوراثة . وانها هي العامل الأول في تكوين الانسان وفي تعيين كفاياته وانها جامدة لا تتغير . وكثيرًا ما يرفض التغير ويخشى المستقبل وينكفىء الى الماضي .

وفريق الآراء أو العقائد البازغة التي تقول بالايمان بالمستقبل . والجرأة على اخراج التطور البشري (فضلاً عن التطور الحيواني والنباتي) من يد الطبيعة إلى يد الانسان . وهذا الفريق يؤمن بأن الطبيعة البشرية حسنة لا تحتاج إلى القسوة . وهي لدنة تتغير بالوسط الحسن . وان تراثنا من الطبيعة ليس من الجمود بحيث يمنع التغير والتطور . وان موقفنا السياسي هو موقف الحرية والمساواة للمرأة ومحاربة التفريق العنصري أو الديني . وتعجيل الاشتراكية البارة

والأديب المصري البصير يجب أن يقف في صف هذه الآراء البازغة ويستعجل المستقبل بدلاً من أن يتعلق بالماضي .

الرئة الحديدية (١)

للأستاذ عوض جندي

جاء في برقية من لندن، نشرها المقطم في ١٦ مايو سنة ١٩٥١ أن مصر قد عقدت صفقات هناك لشراء رئات من الحديد لمستشفيات الحكومة. وسيجري ارسال اثنتين منها في الحال. وسيصدر بقيتها في خلال العام القادم.

فينبغي اذن وصف هذه الرئات، وشرح منافعها لقرائنا. وذلك نقلاً عن مؤلف حديث لعالم مشهور من الانكليز، وعن غيره من المصادر. واليك ما قيل في هذا الموضوع. الرئات الحديدية هي المستعملة لوقاية حياة المصابين بمرض شلل الأطفال، أو لاطالة حياتهم أحياناً مدى بضعة أيام فحسب. والمعروف أن هذا الداء، من أدواء الحبل الشوكي «النخاع» ويتولد أولاً في مخ المصاب به. ويتطرق منه إلي تجويف سلسلة ظهره حيث ينجم عنه فصل زوج من أعصابه، وذلك في كل مفصل من مفاصل عظامه.

وعلى هذا النمط، ينشأ من هذه العلة قطع الصلة بين مخ العليل وعضلاته. وقد سمّي بهذا الاسم لأنه ينتاب الصغار عادة. وربما يصاب به الكبار أيضاً. وأشهرهم الرئيس الراحل — روزفلت — طيب الله ثراه.

وتقتصر الاصابة الخفيفة به، على الساقين أولاً. واذا اشتد المرض، وجاوز الحبل الشوكي صُعُداً، شلت عضلات الذراعين والصدر والحجاب الحاجز «العضلة التي تفصل الصدر عن البطن» أيضاً.

فاذا شاء المريض أن يملأ صدره بالهواء، حرك أضلاعه وقبض الحجاب الحاجز،

---

(١) الكاتب — أنظر مقالنا على «العلم واحياء الموتى» بمقتطف ابريل سنة ١٩٣٥

لكي يخفض الكبد والمعدة، قصد توسيع الصدر لتلك الغاية أي أحداث التمدد في الرئتين اعترضه الشلل التام الحاصل في التنفس، وهو قتّـال بلا شك.

ومن أعجب الأمور، أن للقلب أهمية في الجسم تعادلها في الرئتين تماماً. ولكنه لا يعتريه الشلل أبداً بهـذه الوسيلة. اذ يظل ينقبض ولو انقطعت عنه الأعصاب المتصلة به كلها. بيد أن العضلات المستعملة في التنفس، تستعمل أيضاً لأغراض أخرى مثل التكلم. ولا مناص لها من الخضوع لسيطرة المخ.

أجل إننا قرأنا قليلاً، على وباء شلل الأطفال. على حين نطلع على مقالات مسهبة في الرئات الحديدية. وذلك يرجع بعضه إلى أن أخبار علاجه الناجع، أحب للناس من أخبار الوقاية منه. لأنه داء عياء قلمـا ينجع فيه دواء.

والسبب الآخر كونه يتفشّى بالتنفس، ولاسيما في المدارس الغاصة بتلاميذها. وتعد الرئة الحديدية أحدث الوسائط التي اخترعت وأنجعها للتنفس الصناعي، الذي يتوسل به إلى انقاذ الغرق، من الموت الظاهري. وكانت الوسائل الابتدائية التي أخترعت لهـذه الغاية في سنة ١٧٧٤ تقوم بوضع منفاخ في أحد خيشومي المصاب، مع وجوب اغلاق فمه وخيشومه الآخر «فتحة أنفه».

فتبين أن تلك الطريقة لم تكن مجدية كما يرام. وفي القرن التاسع عشر، أخترع ثلاثة من علمـاء الفيزيولوجيا الانكليز، وهم: — مارشال هول، وهوارد، وسيلفستر، وسائل لعلاج هذه العلة، كانت أنفع كثيراً مما سبقها من الوسائط الطبية. وكانت تعمل من دون أجهزة. ثم أبطلت إذ حلـت محلها طريقة شافر Schafer التي أخترعت في مدينة إدنبرة في سنة ١٩٠٣. وهذه كانت تقضي ببطح (١) الغريق الظاهري المراد اسعافه. ثم يجثو منقذه منفرج الساقين، فيضغط الأضلاع السفلى للمصاب، ضغطاً يبلغ ١٣ مرة في الدقيقة. وكانت هـذه الطريقة أقل ضرراً للمصاب، من ضغط مقدم بدنه. كما كانت تقضي به طريقة هوارد. وانما كان عيبها استحالة مواصلتها أياماً عدة إلى النهاية.

أما الطريقـة الميكانيكية الأولى، المتواصلة العمل فقد اخترعها براج Bragg. وهو الذي صار فيما بعد، رئيساً للجمعية الملكية البريطانية، وذلك بالاشتراك مع زميله بول. وهذه تسمى المنبض Pulstor. وهي تؤلف من كيس يضغط الصدر والمعدة. ضغطاً منتظماً يفيد فوائد جليلة في حالات الشلل الجزئي.

---

(١) الطرح على وجهه

ومخترع الرئة الحديدية ، عالم أمريكي من علماء الفيزيولوجيا اسمه درينكر Drinker وهي أسطوانة فولاذية ، يرقد فيها المريض ، حيث يتغير ضغط الهواء فيها ، اثنتي عشرة مرة في الدقيقة . ويبرز رأسه منها ، عن طريق طوق مطاط مثبت بها . وعند مايشتد ضغط الهواء الواقع على جسمه في تلك الاسطوانة الفولاذية ، أكثر منه حولها . يطرد ذلك الهواء من رئتيه . وحينما يقل الضغط الهوائي الواقع على جسده عنه في خارج الاسطوانة نفسها ، تتمدد رئتاه مرة أخرى فيجذب اليهما الهواء . وبهذه الطريقة يتاح إعطاء المريض ، الطعام والشراب اللذين يحتاج اليهما . ولكن في هذه الحالة ، يجب من وقت الى آخر ، دخول إحدى الممرضات في الاسطوانة الفولاذية لتؤدي للمصاب سائر لوازمه .

ومما ينبغي ذكره في هذا المقام ، أن نجل مليونير أمريكي ، عاش على هذا الأسلوب ، ردحاً من الزمن ، وما زال حيًّا يرزق . وذلك في جهاز من هاتيك الأجهزة . وقيل إنه استرد سيطرته على عضلات تنفسه . وما من شك أن الرئة الحديدية لا تقوم مقام الرئتين الطبيعيتين . وانما تؤدي عمل عضلات التنفس . وبما أن القلب مضخة كالرئتين ، فيتسنى نظريًّا قيامه مقامهما . إذ هو وعاء ذو تجويفين مزدوجين ، يعمل عمل المضخة ، بتعاقب انبساطه وانقباضه نحو ٧٥ مرة في الدقيقة الواحدة . وفي التجويف الأيسر منه ، يجتمع الدم الأحمر القاني ، المملوء بالغذاء المستخلص من الطعام الذي نأكله ، وبغاز الاكسيجين الذي نستنشقه مع الهواء . وفي التجويف الأيمن (الأذين) الدم الأرجواني القاتم الممتزج بغاز الحامض الكربونيك ، وغيره من النفايات والفضلات التي تفرزها أجزاء الجسم كافة على أثر انتهاء أجلها . فيندفع ذلك الدم القاتم الفاسد من التجويف الأيمن الى الرئتين ليتطهر . ثم يعود منهما نقيًّا قرمزي اللون ، الى التجويف الأيسر (البطين) حيث يندفع الى شريان كبير (الأورطي) . ومنه يتوزع على الأوعية المتشعبة في أطراف الجسد جميعها .

وقد تم فعلاً قيام القلب بعمل الرئتين وذلك في التجارب (١) التي جربت في الحيوانات غير أن العقبة الكأداء التي اعترضت المجربين كانت تجمد الدم عند ما يلامس المعدن أو

---

(١) روت إحدى جرائدنا المحلية في برقياتها من نيويورك ، في أول مايو سنة ١٩٥٠ النبأ الآتي : — لن يمر أكثر من عام قبل أن يمكن الاطباء تركيب أجزاء من العجائن الكيمائية في القلب البشري ، عوضاً عن صماماته التي يقضي عليها المرض . وقد جربت التجارب في بعض الكلاب وركبت صمامات من العجائن الكيمائية في قلوبها ، ولا تزال حية الى الآن . وهذه الصمامات على شكل اسطوانات صغيرة توضع في القلب فتحركها عضلاته الحركة المطلوبة لاداء وظيفتها . ويقال إنه لا خطر في اجراء الجراحة اللازمة لتركيبها .

الزجاج أو الكاوتشوك أو أغلب السطوح الأخرى . ويستطاع منع تجمد الدم ، بحقن المصاب بمواد معينة . وإذا تجمد الدم تمكن ازالته بالتشريط . ومع ذلك يتوقع العلماء أن معضلة القلب الصناعي ، ينتظر حلها في الأعوام الخمسين القادمة . وسوف يتمتع أبناء بعض القرون المقبلة ، بالقلوب المصنوعة ، كما يستمتعون في هذا الزمن بالأسنان المصنوعة. وقد نجح العلماء حتى الآن نجاحاً باهراً في الاستعاضة عن الأعضاء الطبيعية التالفة التي تؤدي وظائفها ميكانيكيًا بأخرى مصنوعة مثل الأسنان والسيقان ، أو نظريًا كعدسة العين . كما انهم موشكون على ابدال الأعضاء الجسمية التي تؤدي الوظائف الكيميائية كالغدة الدرقية ، بغيرها من صنع الانسان . وذلك لأن القواعد الهيئة الخاصة بالأعمال الميكانيكية ، وعلم البصريات ، قد تم اكتشافها في القرن السابع عشر . كما اكتشفت المبادىء الكيمائية في القرن التاسع عشر . ولو سمحت الظروف الاجتماعية بمواصلة تقدم العلوم ، لأصبح في وسعنا الانتفاع بالاكباد والمعد وغيرها من الأعضاء المصنوعة ، كانتفاعنا بالنظارت مثلاً . وكذلك إذا استمر في الوقت عينه ، تقدم علم الطب الوقائي ، قل اقبال المصابين ، على استعمال الأعضاء المصنوعة التي أشرنا اليها آنفاً » .

وبعد كتابة ما تقدم نشرت جريدة المقطم الخبر الآتي فأردنا اثباته فيما يلي اتماماً للفائدة. تقول وكالة الأنباء العربية من نيويورك إن الطب قد أماط اللثام عن أعجوبة ، هي صنع قلب من زجاج يحل محل القلب البشري ويعمل عمل الرئتين . ويستعان به عند القيام بالجراحات الخطيرة ، على اراحة الأعضاء الأصلية . وصمم هذا القلب الزجاجي ، وصنعه جماعة من العلماء يشرفون على معهد فلز لدراسة دورة الحياة . وهذا المعهد في إحدى مدن ولاية أوهايو الأمريكية .

والجهاز الجديد من البساطة بحيث يستطيع صنعه أي مهندس من المشتغلين بالمعامل . ويبلغ وزن ذلك القلب الزجاجي أربعة أرطال انكليزية . ولا يزيد ثمنه على ٢٠ جنيهاً انكليزيًا . ويشتمل على مضخة تعمل عمل القلب . وفيه مغذٍ للاكسجين يقوم مقام الرئتين وفي الطاقة وصله بالدورة الدموية ، وذلك من عروق الساق . فينقي الدم وينفث الاكسجين ومن ثمة ينطلق الدم الى أحد الشرايين . وقد أمكن بهذا الجهاز حفظ الحياة ، لكلب كبير أكثر من ساعتين ، ظل القلب في خلالهما يتنفس تنفساً عاديًا . ونهض القلب بوظيفته.

العلاقات

بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة المعاصرة

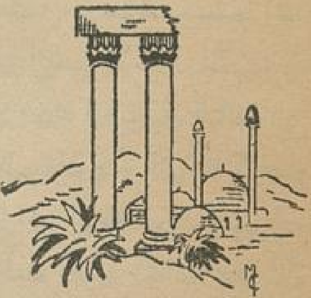

للأستاذ زاهر رياض

حاولنا في المقالين السابقين أن تستعرض العلاقات بين المسلمين والمسيحين في الحبشة، منذ أن ظهر الاسلام في القرن السابع الميلادي وأخذ يشق طريقه الى الحبشة ، حتى أواخر العصر الحديث . ولا بد – قبل أن يتقدم بنا البحث الى مدى هذه العلاقات في الحبشة المعاصرة – أن توضح شيئاً لا بد من توضيحه . وهو ان الاسلام الذي أخذ ينتشر في الحبشة كان في أول أمره اسلاماً خالصاً نقياً يتلاءم ونوع المهاجرين الأولين . على أن هذا الاسلام لم يلبث ان شابه شيء كثير من الآراء التي أضحت تتنافى وروح الاسلام الحقيقي. فقد اختلط به شيء كثير من غلو الشيعة لأن كثيراً منهم ومن غلاتهم على وجه أخص قد اتخذ من الحبشة ملجأ يقيهم اضطهاد الدولة العباسية وما قام على أنقاضها من دول سنيّة تغالي في السنيّة . كما أن الحبشة – منذ القدم – المهجر الطبيعي لليمنيين أكثر من غيرهم من طوائف العرب . وقد كانت اليمن موطناً صالحاً لنمو المذهب الشيعي . كما ان الاسلام هنا – اذا كان قد شابه شيء كثير من غلو الشيعة – فقد شابه أيضاً كثير من المعتقدات الدينية الوثنية التي لم يكن من السهل استئصالها من القبائل الحبشية العريقة في الوثنية. خصوصاً ان الاسلام انتشر بين هذه القبائل كعقيدة سياسية وكمبدأ اجتماعي أكثر منه عقيدة دينية، وعلى يد الفاتحين وتجار الرقيق أكثر مما كان على يد المعلمين والمتفقهين في العلم.

لم تلبث الحبشة أن تعرضت في أواخر العصر الحديث لعصر الفوضى الذي جثم على صدرها مدى قرنين ونصف قرن ضعفت في أثنائه قوة الملوك وعمالهم إلى أقصى حد وقامت الثورات على سلطتهم في كل مكان من القبائل المختلفة ، واتجهت همة الملوك الى تحطيم هؤلاء الثوار

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، عرباً أو صومالاً أو جالاً أو كوراجي أو غيرهم. وكثيراً ما نجح الثوار في التغلب على الملوك والقبض على السلطة مكانهم فادعوا الالقاب الملكية كما أدعوا السلطة التامة، ولكن ذلك لم يكن سهلاً إذ لا يلبث المنتصر أن يجد من يقاومه بدعوى انه ليس من الأسرة المالكة السليمانية، إذ كان ومايزال الأحباش يعتقدون ان أسرتهم المالكة تنتسب إلى منليك الأول الذي ولدته الملكة ماكيدا من سليمان الحكيم ملك بيت المقدس حينما زارته في القرن العاشر قبل الميلاد وكان من الطبيعي أن يساعد ملوك الحبشة دائماً على رواج هذه القصة التي تؤيد حقهم في العرش وتجعلهم فوق مستوى الشك، وبعيداً عن جميع الطامعين. ولا نستطيع أن تقول إن المسلمين خلال هذه المدة قد لعبوا دوراً خاصاً ولكنهم لا بد أنهم اشتركوا في كل اضطراب حدث في البلاد، وعمل الملوك من ناحيتهم على سحقهم وسحق غيرهم وهدم منشآتهم ومنشآت غيرهم، وقتل رجالهم وغنم أملاكهم كما يقتلون ويغنمون غيرهم. ولكنهم اعتقدوا أن هذا السحق وهذا الهدم وهذا الاضطهاد إنما هو موجه اليهم باعتبارهم مسلمين، فحقدوا على الدولة المسيحية وجعلوا يتوارثون هذا الحقد من ذرية الى أخرى ومن جيل الى جيل.

ولم تستطع الحبشة أن تخرج من هذه الفوضى الشاملة الاّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بقوة الأمبراطور يوحنا الرابع (١٨٦٨–١٨٨٩) الذي أخذ في اخضاع الحبشة كلها تحت حكمه المباشر خصوصاً بعد اتفاقه مع منليك ملك شوا، ولقد حاولت مصر من جانبها أن تستغل المسلمين لنشر نفوذها في هذه الأثناء خلال حكم الخديوي اسماعيل (١٨٦٣–١٨٧٩) فغزت الجيوش المصرية بقيادة منزنجر باشا اقليم البجه المسلم واستولت على كرين كما اشترت اقليم ايلات في الشمال الشرقي من حاكمه وصاحبه الاّ أن هزيمة الجيوش المصرية غير مرة قضت على المشروع من أحد نواحيه فحاولته من ناحية أخرى حين كتب الهرريون الى الخديوي يعرضون خضوعهم للحكم المصري، فأرسل اليهم رءوف باشا فدخل هرر في أكتوبر سنة ١٨٧٥

ولقد كان نجاح المصريين في الاستيلاء على هرر وترحيب الأهالي بالجيش المصري مشجعاً لهم على أن يعيدوا الكرة في الشمال، ولكن سحق الجيش المصري الذي كان بقيادة حسن باشا نجل الخديوي وأسره وفديته بخمس وعشرين مليوناً من التاليرات واضطرار الخديوي الى عقد قرض لدفعها جعل الخديوي يطرح جانباً كل هذه المشروعات مما جعل قبائل البجه تشيح بوجهها عن محاولة طلب المساعدة الأجنبية، فتظهر خضوعها المطلق للأمبراطور. ولكنهم إذا رأوا ازدياد قوة المهدي واستقلاله بالسودان عرضوا

عليه خضوعهم فأغار على تجري واستطاع أن يتغلب على الأحباش في معركة انتهت بقتل الأمبراطور يوحنا في ٩ مارس سنة ١٨٨٩ .

فاذا كان الربع الأول من القرن العشرين استطاعت قوة الأمبراطور منليك الثاني (١٨٨٩ — ١٩١٣) أن تحطم الثائرين وحلفاءهم وتطرد المهدي وتقيم دولة متحدة فبات المسلمون يكتمون حقدهم الدفين عن رغبة في الانتقام .

ولقد كانت همة الأمبراطور منليك تتجه الى جعل الحبشة دولة موحدة العناصر أوربية النظام . فأحسن معاملة غير الامهريين ورحب بالاوروبيين فأقبلوا على الحبشة وأكثرهم من المبشرين البروتستانت الذين أفلحوا في نشر المسيحية بين قبائل الجالا والوالو وغيرهم من القبائل غير الامهرية ، وعلموهم اللغات الأجنبية فوجد فيهم الأمبراطور الاداة التي تساعده على الرقي ببلاده فاستخدمهم فأخذت عداوتهم للدولة تخف . وتختفي بينما ظل المسلمون بمعزل عن هذا كله، فلم يتعاونوا مع هؤلاء المبشرين ولم يتعلموا عنهم، فلم يدعوا إلى خدمة الدولة في المناصب المختلفة، فاعتقدوا ان هذا الحرمان يعود الى اسلامهم وأن الحكومة قد أخذت تعطف على من يعتنق المسيحية وتحرم غيرهم، فاذا تولى العرش الأمبراطور الشاب لدج باسو حفيد منليك (١٩١٣ — ١٩١٦) ومال إلى المسلمين كل الميل، التفوا حوله حتى زوجوه بمسلمة واشاعوا أنه اعتنق الاسلام، ولم يقصروا أيضاً في استغلال هذا كله لمصلحتهم، حتى لقد دفعوا بعلمائهم إلى اختلاق نسب الاسلام له فنسبوه إلى موسى الكاظم وجعلوه الحفيد الثامن والثلاثين للنبي صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة وأطلقوا على والده الرأس ميخائيل اسم محمد علي . فأثار ذلك ثائرة المسيحيين عامة والامهريين خاصة، فهبوا بقيادة الأمير تفري أبن الرأس ما كونن وبارشاد المطران فدفعوا البلاد الى الثورة على هذا الأمبراطور وأجلسوا على العرش الأمبراطورة زاوديتو حفيدة الأمبراطور منليك (١٩١٦ — ١٩٣٢) ولم يترددوا هم أيضاً بدورهم عن اشاعة الشائعات المبالغة عن ميل الأمبراطور المخلوع إلى الاسلام واستعداده لارغام شعبه على اعتناقه ولكي يضمنوا عدم تدخل الدول الأجنبية في حركتهم بل طلباً لمساعدتهم لو أمكن، كما أشاعوا عنه انه كتب إلى السلطان العثماني يعرض عليه ولاءه له باعتباره خليفة ، للمسلمين فلم يسع المسلمين إلاّ أن يبيتوا على أحقادهم انتظاراً للفرصة المواتية حتى إذا انتوى الايطاليون غزو الحبشة سنة ١٩٣٥ استغلوا هذا الشعور في المسلمين وأوهموهم أنهم ما أتوا إلاّ لاعادة المسلمين إلى ما يليق بهم (وبكثرتهم) من حق في حكم البلاد فكان هؤلاء عوناً للمحتل . وإذا ما نجح

الايطاليون في الاستيلاء على البلاد فقبضوا على الحكومة في مايو سنة ١٩٣٦، مالوا إلى المسلمين كل الميل وأخذوا في اعطائهم نصيباً كبيراً من المناصب التي طرد منها الامهريون وقرنوا هذا الميل بالاهتمام بالاقاليم التي تسكنها أغلبيات مسلمة كهرر وكافا وولجا، وأخذوا في انهاضها حتى تبلغ مبلغ العاصمة في التقدم ولم يكن ذلك كله إلا تنفيذاً لسياستهم التي كانت ترمي إلى القضاء على الحكم المركزي واقامة حكومات أقليمية متعددة تشعر كل منها بقوتها ولكنها تتشابه في خضوعها للممثلين، وإذا ما أخذوا في دراسة البلاد دراسات تفصيلية كأساس لعملهم فيها، طلعوا على العالم باحصائية لسكان الحبشة واجناسهم ودياناتهم، أدعوا فيها أقلية العنصر الامهري وأقلية السكان المسيحيين بالنسبة لغيرهم من العناصر والديانات .

ولقد وصلت هذه السياسة الجديدة بالايطاليين في أثناء حكمهم القصير للحبشة إلى نتيجتها الحتمية، ورضي المسلمون عنهم وعن حكومتهم . لكن لم يلبث أن عاد الامبراطور هيلا سلاسي الأول إلى العرش في مايو سنة ١٩٤١ وأخذ في اعادة الامهريين إلى سلطتهم ومناصبهم السابقة فاعتقد المسلمون أن دوراً جديداً من الاضطهاد قد بدأ في الظهور فأخذوا يصيحون والدول الأجنبية المغرضة تحاول استغلالهم كما استغلوا اخوانا لهم من قبل . ولكن الامبراطور الحالي يعمل جاداً على القضاء على روح العداوة بين العنصرين فيرحب بهم دائماً كموظفين في الحكومة ويحرص على استقبالهم في الأعياد الرسمية وسؤالهم عن أحوالهم ويظهر العطف عليهم في مختلف المناسبات بالتبرع لهم من جيبه الخاص التبرعات الكثيرة . فعين المدرسين المسلمين في المدارس الاسلامية وأمر بتدريس القرآن والدين الاسلامي واللغة العربية في هذه المدارس بل لقد طلب من المستشار المصري لوزارة المعارف أن يضع كتاباً قومياً في منهج اللغة العربية لتدريسه بالمدارس الحبشية .

وحينئذ نستطيع إن نقول إن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة المعاصرة قد احتفظت بطابعها الذي ورثته عن العصور الوسطى والحديثة في انها علاقات ودية إذا ما حصرت في دائرة الدين ولكنها سرعان ما تنقلب الى علاقات عدائية ممعنة في العداء إذا ما قصد استغلال الدين لتحقيق أي مطمع آخر وكانت هذه العلاقات العدائية تبلغ ذروتها إذا ما حاولت استغلالها قوة أجنبية لتحقيق مطامعها الخاصة كما فعل الأتراك مع الامام أحمد بن ابراهيم، أو كما فعلوا بعد ذلك مع القائد نور، أو كما فعل البرتغاليون والكاثوليك بعد عصر فاسيلاداس، أو كما فعل الايطاليون في الأيام الحديثة، أو كما تحاول الدول الاستعمارية أن تفعل في أيامنا هذه .

وحدة القصيدة

في الشعر العربي

— ٤ —

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

* * *

﴿ رأي لناقد معاصر ﴾ وهذا الناقد هو الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي مؤلف كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » الذي يمتاز بجدة المنهج الأدبي في النقد وفي تحليل الشعر المعاصر .

فقد عقد فصلاً في كتابه لبحث « الوحدة الشعرية » بإيجاز(١)... وخلاصة آرائه هي :

١ — وحدة القصيدة هي الرباط الذي يضم التجربة الشعرية والصور والانفعالات والموسيقى والألفاظ في وشاح خفي أثيري .. وبهذه الوحدة يتكامل القصيد

٢ — مظاهر هذه الوحدة يتجلى في دوران أبيات القصيدة دوراناً منطقيـًا شعريـًا . وتنقلها تنقلاً فكريـًا .. وهذا الدوران المنطقي يتأتى من توفر التجربة الشعرية ، وعرضها عرضاً جميلاً ، وصياغتها صياغة محكمة . فاذا اختلطت التجربة ، أورفّ عليها اللبس ، اضطربت الوحدة .

وتقوم الوحدة كذلك على اتجاه الصور الخيالية بالقصيدة اتجاهاً موحداً . فاذا تضاربت الصور ، وتضارب اتجاهها ، تذبذبت الوحدة . ومما يزيد الوحدة حركة وتماسكاً : حدة الانفعال الشعري ، وجمال الموسيقى المتوائمة مع معاني القصيد .

ولا يقف هيكل الوحدة عند ذلك ، بل ان للألفاظ ، وتموجاتها ، وتوافقها ، وحرية نظامها ، دخلاً كبيراً في تكوين هذا الهيكل .

وليس شك في أن وضع الكلمات في مكانها الواجب ، ونقاء الألفاظ ، ودقة اختيارها ،

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتي ص ٨٢ — ٩١ طبعة ١٩٤٨

لما يؤصل الوحدة ، ويضفي عليها رونقاً .. وقد تتقوى الوحدة بالألفاظ الطريفة الحية .. وللشخصية أثرها الخفي في بناء الوحدة .

٣ — من الظواهر الجديدة في شعر بعض شعراء الغرب المحدثين : عدم اهتمامهم بالوحدة الشعرية ؛ فهم يرونها لا ضرورة لها ، وأنها نوع من العبودية للتقاليد الكلاسيكية ، والفن كالحياة لا نظام ولا انسجام فيه .

وهذه الآراء الجديدة في وحدة القصيدة تؤكد ما ذهبنا إليه ، وتقوي رأينا الذي فصّلناه سابقاً .. وهي ولا شك آراء قيمة جديرة بالاشادة والتسجيل (١)

❊ الدعوة الى التجديد ❊ وبعد فاننا قد استعرضنا موقف الشعر العربي والنقاد عامة من وحدة القصيدة ، وأبنّا رأينا بوضوح وخلاصة ما ندعو إليه :

أولاً : ضرورة أن تسود القصيدة وحدة فنية كاملة

ثانياً : وجوب التزام وحدة الموضوع في القصيدة

ثالثاً : أن تكون القصيدة كلاً لا يتجزأ ، وصورة واضحة ساحرة ، لا يحيف عليها تشويه أو دمامة أو نقص أو غموض .

رابعاً : عمق الشعور والاحساس في التصور والتصوير

وهذا كله هو ما أعنيه من وحدة القصيدة . . إن الطبيعة تصنع الشاعر ، والروح الالهي يوحي إليه ، كما يقول شيشرون « والشعراء من المقربين إلى الآلهة لأن السماء أعارتهم للبشر » كما يقول أنيوس الشاعر القديم ... فليجل الشعراء هذه المواهب الالهية التي منحوها ، وليبنوا شعرهم على الحقائق الخالدة ، وليملأوا أفقنا الأدبي تجديداً وحياة وبعثاً وثورة . فما علة ضعف الشعر الحديث إلا ضعف ثورة النفس والشعور والعاطفة . وهذه السكينة المطمئنة في نفوسنا ، والاكتفاء باحتذاء القدامى ومعارضتهم والنسج على منوالهم ، كما يقول صاحب ثورة الأدب (٢) . ولم يبلغ الشعر الأوربي نهضته إلاّ بعد أن ثار الشعراء في أوربا على القيود القديمة في القرن الثامن عشر ، وأعلنوا حرية الشعور وساروا به خطوات واسعة حتى بلغ الشأو الذي أدركه اليوم (٣) ، وتعددت مذاهبه ، من كلاسيكية ورومانتيكية ، وواقعية ، ورمزية ، وسريالية ، ووجودية ، وسواها من شتى ألوان التجديد الأدبي اليقظ المثمر .

---

(١) كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ٨٢–٩١ (٢) راجع ٦٢ - ٧٢ من الكتاب

(٣) نفس المصدر ٧٣

وليس معنى هذا أننا نعيب الشعر العربي عامة، ونزري به إزراء، وإنما ندعو الى التجديد، وفتح آفاق واسعة للشعر العربي تلائم حضارة القرن العشرين وتفكيره ونظراته في الحياة. إننا لا نجحد الشعر العربي القديم والحديث فضله، بسبب خلوه أو خلو أكثره من وحدة القصيدة، فان ذلك لو حدث لكان أقرب إلى الجحود والخطل، ونحن نعرف أن الشعر فن، والفنون غذاؤها الحرية التي لا تتقيد بقيد، ونعرف أن بعض الباحثين يربطون بين نفسية الشاعر وبيئته وأثره الأدبي، ويرون في ذلك لوناً من ألوان الوحدة الفكرية التي تربط القصيدة برباط عام. ولكنا ندعو الى الثورة الأدبية، والتحرر من القيود التي لا يلزمنا بها الأدب ولا الذوق. إننا نلح في الدعوة الى وحدة القصيدة، ونلزم بها كل شاعر، ونطالب النقاد بتحكيمها في نقد الشعر المعاصر.. فذلك طريق الى تهذيب الشعر، والنهوض به واقبال الناس عليه.

إن العقلية الحديثة لم تعد تقبل هذا الاضطراب في الفكرة، ولا الجمع بين الأغراض المتباينة من غير ضرورة ملحة، ولا هذه الصور المشوهة التي لا تنطق عن شخصية،

وإن الذوق الأدبي أصبح لا يستسيغ النبو عن أحكام المذاهب الأدبية السليمة، ولا التقليد الأعمى الضار، ولا يهضم الاجمال والعموم والغموض والحيرة في الأثر الأدبي.

فلننطلق سراعاً الى ميادين التجديد في الأدب والشعر، لبعث الحياة والمتعة والجمال فيها؛ ولندفع الناس إلى الاستماع لقيثارة الشعر الخالدة، التي غنى عليها الشعراء الملهمون في القديم والحديث في الشرق والغرب. وإلا فان اليوم الذي نباعد فيه بين الشعر العربي وبين ثقافتنا وروحنا وأذواقنا وما جد في ميادين الأدب من نشاط وتجديد لهو اليوم الذي نجد فيه الناس جميعاً قد آمنوا برأي أفلاطون، من أن الشعر عمل غير جدير بمقام الذكاء البشري (١) وبرأي تولستوي وسواه، ممن يحطون من مقام الشعر، وينزلونه من مملكته الالهية إلى حيث النسيان والخمول (٢)

والشاعر رسالته — كما يقول كارليل — أن يحمل إلى الناس رسالة الجمال؛ ولا شيء أدعى إلى الاستمتاع العميق بهذا الجمال الذي يدعو اليه من اكتمال شخصية الشاعر وموهبته وبعده عن التقليد. وكل شي في الوجود فهو قصيدة من قصائد الله، والشاعر كما يقول شكري أبلغ قصائده، فليكن داعية للتجديد وليَسمُ بأذواق الناس الى مستوى الفن الرفيع والجمال المطلق، والابداع الذي يدنيه الى الامتاع والخلود الأدبي، ليصل جمال الفن وجمال الموهبة وجمال الرسالة بجمال الحقائق الأدبية الخالدة.

---

(١) قواعد النقد الادبي — ترجمة الدكتور محمد عوض محمد ٧١ (٢) سحر الشعر ١٧٢

الميكروبات

— ٢ —

للدكتور عبده رزق

﴿وسائل مقاومة الجسم ضد الجراثيم﴾ نذكر هنا في الدرجة الأولى بشرة الجلد التي تلعب ولا ريب دوراً هاماً في وقاية الجسم من معظم الجراثيم الضارة وتؤلف دون دخولها فيه سداً منيعاً . وما دامت البشرة سالمة من كل قطع أو شق أو خدش فالميكروبات المذكورة لا تقدر أن تدخل في النسج التي تحتها . ولا ينكر ان لهذه القاعدة شواذ أحياناً اذ قد تبين فيما يختص بالعامل المرضي للداء الزهري ولعصية الطاعون مثلاً ان الفرك الشديد على الجلد السليم كاف لأحداث العدوى وظهور المرض .

وما تقدم ذكره عن بشرة الجلد يقال أيضاً عن الغشاء الذي يغطي تجاويف الجسم الداخلية وان لم يكن لهذا الغشاء تلك الوقاية التي لبشرة الجلد . واذا نظرنا الى تجاويف الأنف والبلعوم والمسالك التنفسية والرئتين والجهاز الهضمي الخ لا نجدها مغطاة في بعض الأماكن إلا بطبقة وحيدة ورقيقة من الخلايا ، ومع ذلك فهي تؤلف بدورها سداً منيعاً دون دخول بعض أنواع البكتريا الضارة . وفي هذه الحالة الأخيرة تصل البكتريا إلى الدم وإلى سوائل الجسم الأخرى وتسبب المرض .

ومن أهم ما ثبت عند المحققين في هذه الأيام ان لمصل الدم عند كثير من الحيوانات ، كما عند الانسان أيضاً ، خواص فعّالة مبيدة للجراثيم . لأننا اذا أردنا أن نزرع مثلاً المصل السائل الذي يمكننا الحصول عليه بعد تخثير كمية من الدم ، ببعض البكتيريا ، ونتتبع الطريقة التي تتصرف بها هذه الكتيريا في المصل المشار إليه نرى أن عددها ينقص جداً وبسرعة فائقة ثم يزول تماماً بعد بضع ساعات ويغدو إذ ذاك خالياً تماماً من الجراثيم الحية ، ففي مثل هذه الحالة يكون تأثير مصل الدم في البكتيريا المشار إليها كتأثير احدى المطهرات

الكيماوية المعروفة — بشرط أن يكون عدد البكتيريا التي تدخل الجسم قليلاً أو متوسطاً، أما اذا كان عددها كبيراً فلا طاقة حينئذ لمصل الدم وسوائل الجسم أن تتغلب عليها.

وهنالك أيضاً مفعول واق آخر هو من الأهمية بمكان عظيم ونعني به خلايا الدم البيض إذ بفضل شعورها وقوة حساسيتها يمكنها أن تدرك عن بعد وجود الجراثيم المرضية التي تكون قد دخلت الجسم وانتشرت في الدم فيحدث إذ ذاك قتال عنيف بين جيش الخلايا الذي يسمونه بـ « الجيش المحافظ » وبين جيش الميكروبات. فاذا كانت الخلايا صحيحة قوية وكافية لمقاومة هذه الميكروبات، افترستها وأهلكتها وسلم الانسان من غائلتها. أما اذا كانت ضعيفة بضعف الجسد فالميكروبات المذكورة تنتصر عليها وتبيدها وتدور الدائرة على الفريق الضعيف منهما. وما الصديد الذي يحدث أحياناً في الجسم إلاّ جثث من كريات الدم البيض التي اندحرت أمام جيوش الميكروبات الظافرة تجاه قلة عدد هذه الكريات وضعف مقاومتها. فالطبيعة والمرض عدوان لدودان والغلبة للقوي منهما.

وامتصاص الخلايا البيض للجراثيم ثم افتراسها يكون شديداً بنوع خاص في سير كثير من الأمراض المعدية لدرجة تكون فيها الخلايا مملوءة تماماً منها فيكون ذلك دليلاً على حسن سير المرض وترجيح الشفاء، وبخلاف ذلك تكون الحالة اذا تغلبت الجراثيم على الجسم في صراعها مع الخلايا البيض.

✽ الجراثيم الضارة والجراثيم النافعة ✽ عرفنا فيما تقدم ان الجراثيم أو الميكروبات تعيش فينا وحولنا وأنها كثيرة جداً لدرجة لا يمكننا حصرها، وتحمل الأمراض المختلفة وتنشرها بين البشر. ولكننا نتساءل هنا هل هذه الكائنات الحية المتناهية في الصغر تعتبر كلها أعداء للانسان وتعمل على هلاكه والفتك به؟ الجواب على ذلك كلاّ، اذ لو كان الامر كذلك لما بقي على سطح الأرض مخلوق واحد في مدة وجيزة وذلك لأن بينها جراثيم كثيرة مفيدة بل ضرورية لحياة البشر ويستنتج من بحوث العلماء ان أنواع الجراثيم المعروفة تقرب من الألفين: منها مئة نوع مضرة موجودة في أجسامنا وعبثاً نحاول اتلافها، وفي طليعتها الجراثيم الموجودة في لعاب الفم كالبيتالين Pytaline الذي يساعد على تحضير الطعام للهضم. ولو حاولنا قتل الجراثيم التي في الفم باستعمال المطهرات فان الغدد اللعابية تخرج غيرها للحال، فمن العبث تطهير الفم تطهيراً كاملاً.

فضلاً عن ذلك فالمناعة الطبيعية عند الانسان مع تحصين الجسم صناعياً بتوليد

الأجسام المضادة بالطعوم واللقاحات التي تجهز من ذات الجراثيم في المعامل البكتريولوجية من أكبر الوسائل لمقاومة هـذه الجراثيم والاحتياط منها بقدر المستطاع. ويساعد أيضاً على ذلك الوسائل الأخرى التي بين أيدينا وأهمها النظافة الشخصية والعامة، والمعيشة الصحية والتهوية الحسنة والانتفاع بضوء الشمس وحرارتها. اما محوها محواً تاماً فذلك أمر مستحيل مهما أوتينا من علم وخبرة وذكاء، وعلينا اتخاذ الحيطة الضرورية والمعقولة للابتعاد عن أخطارها ومضارها.

ولكن بجانب اضرار الجراثيم البالغة توجد ولا ريب فوائد جمة في كثير من انواعها. فلولاها لاستحالت الحياة على الأرض. فنحن والحيوانات نعيش على النباتات، وهـذه لا تعيش إلا بوجود التعفن، وهذا لا يحصل إلا بالجراثيم. فلو أتلفت الجراثيم لا تحصل التغذية فيموت الناس جوعاً..

فالجراثيم كما ترى ضرورية للحياة، كيف لا وهي العامل الأكبر في صنع الخميرة التي لا بد منها في الخبز الذي هو أساس طعامنا، وهي التي تجعل الجبن لذيذ المذاق، وتجعل للخمر المعتقة ميزة على غيرها، وهي التي تجعل اللحم الذي نأكله طرياً. بل هي سبب اختمار اللبن وتحويله الى لبن رائب، وسبب النكهة التي في الزبدة اذ تنشأ فيها حامض اللبنيك. وهي التي تساعد أيضاً على هضم الطعام وتحويل بعض العصارات إلى كحول. ولها إلى ذلك كله شأن كبير في نضج الدخان لتصنع منه سجاير، والمساعدة على تكوين الفحم والوقود النباتي وعلى صنع الكتان والجلد. والتربة الخصبة هي التي تحتوي على قدر كبير من الجراثيم لأن هذه تحدث انحلال الأجسام في الطبيعة وتحولها إلى عناصر بسيطة وبذلك تساعد النباتات على تحضير أغذية ضرورية ومفيدة لنموها فنحصل على محصولات مختلفة وافرة من هذه النباتات.

ولا بد من التنويه أخيراً ان في امعاء الانسان مستعمرات كثيرة من الجراثيم لا يصيبه منها أي ضرر ولا تهاجمه أو تؤذيه في أغلب الأحيان — إلا إذا ساءت صحته وانحطت قوته وضعفت المناعة البدنية عنده.

قصيدة

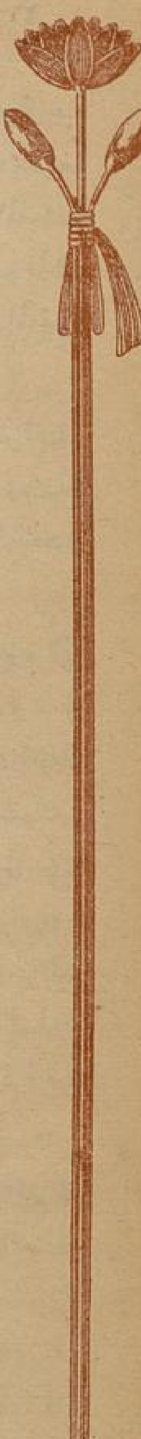

اليتيم

للاستاذ حسن جاد حسن

زفرات هذا القيظ من زفراته ودموع هذا الغيم من عبراته
ضاق النهار أسى بحمل همومه وانشقّ صدر الليل من أناته
حار تكشف للخطوب فلا أب يحنو ولا أمٌّ طوت سوءاته
لله واهي الخفق بين ضلوعه زادت كوارثه على دقاته
أسوان تدرك شجوه من صوته وتحس ذلّ اليتم من نبراته
وأخو محيّا كالحطيم مغضّن يطوي الشحوبُ أساه في طياته
خط الشقاء عليه قصة يتمه إن تلقه تعرفه من قسماته
وطريد كون ضل في آفاقه نجميها — إن سار — من غاياته
وإذا أقام فما يفيء إلى حمى يحنو على المشبوب من لوعاته
حمل الفوادحَ رأسه، ما ضمّه صدرٌ يلم الشعث من أشتاته
ومشى يئن فما أقالته يد مسحتْ على المكدود من شعراته
عقمت أمانيه ولكن دهره أعيا مناكبه بعبء بناته
وارحمتاه لليتيم ومن يصب في والديه فيا شقاء حياته

◆

كم حسرة قد أورثتها نظرة لمنى الطفولة في وجوه لداته
ويرى البشاشة في مواكب لهوهم فيذوق طعم الموت قبل مماته

يا رب طفل صاح منهم : يا أبي فيكاد يصعقه صدى صيحاته
أو صاح : يا أمي فكانت هتفة تنشق منها النفس عن حسراته
وكأنه من دهرهم تقطيبة لعبوسه تبدو على صفحاته
وهمو أغاريد الحياة شدت بها شفة الربيع الطلق في بسماته
إن ساجلوه الشدو في أفراحهم غنى من الأشجان في آهاته
أو رام تنغيم السرور له فم ماتت أغاني البشر فوق لهاته
أبداً تغالبه الدموع كأنها خلقت من الأجفان في حدقاته

◆

وإذا أهلَّ العيد في آفاقه وأشاع في الدنيا سنا بهجاته
وتسابق الأطفال فيه مواكباً نشوى سقاها العيد من نشواته
وعلى جسومهمو جديد ثيابه وعلى وجوههمو سنى لمحاته
أبصرتَ مطويًا على أسماله يطوي الضلوع أسى على جمراته
حيران ينظرهم فيرجع باكياً متعثراً في الذل من خطواته
العيد يملأ كأسهم من شهده ويصب مر الصاب في كاساته
ما العيد للمحزون إلا لوعة تضني ، وتجديد لظلم حياته
ذكرى لآلام اليتيم مريرة يعيا بها فيتيه في غمراته

◆

من لليتيم يحوطه برعاية ويقيله في العيش من عثراته
شدوا عزائمه فرب إساءة للدهر صارت بعدُ من حسناته
واحموا مواهبه يجئكم في غد بالمعجزات الغر من آياته
إن الذي خلق النبوغ مواهباً قد صيّر الأغفال من آفاته
ولربما نهض اليتيم بقومه وأطلت الآمال من راياته
اليتم أنجب للزمان (محمداً) فمحا دجاه وكان خير هداته

الفن في العلم والفلسفة

في رأي العلاّمة هافلوك إليس

للأستاذ إميل توفيق

« سقراط » : أما الصورة الأخرى التي تتهادى أمامنا من خلال التاريخ ، والتي كان لها فضل الاشتراك مع فيثاغورس في وضع أسس الفلسفة والعلم ، والتي بتأثيرها جعلت للفلسفة هيمنة خاصة في العالم ، فهي صورة سقراط الأفلاطوني ، أو أفلاطون السقراطي .

نحن أمام فيلسوف ، ان لم نقل أمام عالم تميز أيضاً بالفن . بل كان فناناً مبرزاً . ونحن اذ نواجه أسطورة سقراط نجدها تجلو لنا شخصية انسانية أعظم جلاء . ولكن الفارق بينه وبين فيثاغورس أن صورة الأول ما كان يمكن أن يجلوها لنا التاريخ ان لم تكن قد تكررت في صورة ثانية هي شخصية أفلاطون في حين أن فيثاغورس ما تزال صورته واضحة المعالم كبطل تاريخي فذ . ذلك أن كثيرين يعتقدون أن صورة سقراط التاريخية صورة معتمة قاتمة ولولا أنه نحا نحوه أفلاطون لكان من المؤكد أن تطمس معالم تلك الصورة بغشاء مظلم من النسيان . ولكان من النادر حقاً أن يذكر له اسم أو يعرف له فكر . فأفلاطون قد بعث بسقراط الى عالم التاريخ كفيلسوف مؤثر — ولا تزال مشكلة الأسطورة السقراطية موضع بحث المفكرين والناقدين وهيهات أن ينتهوا منه . ونحن لا يمكننا بحال من الأحوال أن ننظر الى هذه المشكلة نظرة سريعة ، أو نلقي بها جانباً دون أن نفهم أنها موضوع هام يمس الى حد كبير تاريخ الفن ومشكلاته .

ولقد تقرأ عن تاريخ اليونان القديم في أحد الكتب القياسية العظيمة مثل كتاب جروت (Grote) فتجد فصلاً كاملاً كتب عن سقراط . ولكنك مع ذلك لا تلقي شيئاً ينصب على النظرة الانسانية حيال هذا الفيلسوف ، فلا يظهر المؤرخ نوعاً من التبرير أو الاعتذار أو التأنيب . وهكذا يكتب التاريخ بل هكذا يدرس التاريخ .. أحداث تمر ، فتسجل ، فتدرس ، مثلما تمر أمام أعيننا البديهيات !

قليل هم الذين يفحصون الوثائق التاريخية بنظرة عقلية ، ناقدة محللة ، ولو أنك فحصت ذلك الفصل عن سقراط بتلك النظرة لألفيت أن حياة الرجل بدأت تتكشف للناس في التاريخ بعد أن ظهر أفلاطون بنصف قرن من الزمان ، بل ان هنـاك من يؤيد القول بأن حياة أفلاطون نفسها لم تعرف على أكمل صورة ، فلم تكتب سيرته إلا بعد مضى أربعمائة عام على وفاته .

ويبدو أن الصورة التي تتكوّن لدينا الآن عن سقراط تتألف من هؤلاء الذين تأثروا به أعمق تأثير وهؤلاء هم زينوفون ، وأفلاطون ، وجماعة الروائيين المسرحيين The Dramatists

وعلى رغم أن زينوفون ، وهو الفيلسوف الذي أعاد ذكرى سقراط ، في نهجه وطريقته لم تكن لحياته الفلسفية قيمة يعتد بها ، فانه قد أبان أن سقراط مدرسة تدريبية لعلوم البلاغة واللغويات . وأن هـذه المدرسة كانت للتعليم والارشاد . ومع ذلك فكثير من الباحثين في تاريخ زينوفون يؤيدون أن تلك الصورة إن هي إلاّ صورة تخيلية ليس إلاّ .

أما عن أفلاطون فمن المعتقد أنه كان يستوحى طريقة سقراط ، ولـكن مدرسته كانت تختلف في نتائجها اذ تبعه جماعة من الفلاسفة الشعراء الذين ألهموا فنـًا رائعاً . ولقد كان أفلاطون متميزاً بذلك العنصر الذي اختلف فيه عن غيره وهو عنصر الاخفاء وعدم المصارحة أو المجاهرة . اذ كان أستاذاً عظيماً في التهكم اللاذع ويقول جمبرز (Gemperz) إنّ المعنى الأساسي للتهكم ما هو إلاّ اللذة في الاخفاء واشاعة الحيرة . ولم تكن هذه الصفة إلاّ صفة من صفات عقل نشيط دوّار .

على أن بحاث اليوم يرون أن جماعة الروائيين المسرحيين هم الذين يعدون صورة سقراط بمعالمها البارزة ، ويشيعون فيها تاريخاً حيـًا . فان الأثر الذي أحدثه سقراط على المسرح لأبلغ عمقاً مما أحدثه بين علماء البلاغة واللغة ، وذلك لأن التمثيل كان أقرب اتصالاً بأسباب الحياة ، وأشد تلمساً الى دخائلها . وأبعد تغوراً الى أعماقها . ونحن نتمثل سقراط في هؤلاء المسرحيين مغايراً تمام التغاير لسقراط الأفلاطوني — وسقراط الزينوفوني ؛ انما هو على المسرح واحد من عامة السفسطائيين ، أو واحد من أتباع ديوجين العاديين ، ولكنه مع ذلك كانت شخصيته مبرزة في قوة رائعة تستطيع أن تهز عامة الشعب هزًّا عنيفاً ، وأن تسبي أفكارهم وأن تسلب ألبابهم حتى لقد كانوا يحسبون تلك الشخصية المؤثرة شخصية ساحرة متميزة .

لقد كانت صورة أصلية ، تضمنت نقطة التحول للفلسفة — ولكنها تضمنت كذلك

احتمالات مثمرة شتى ، ولا شك أننا نجد بطل المسرح الدراما يتخذ من حقائق الحياة فلسفة لأغراضه الذاتية .

«شيدلي» ولعلني اذ أقرب الطريقة التي كان يتبعها سقراط ، أجدني ميّالاً إلى التفكير في حياة المفكر الاسترالي « شيدلي » (Chidley) . هو رجل من الحواريين المتهكمين ، وكان تهكمه لاذعاً قارساً . وهو من أندر المفكرين الذين ظهروا في أستراليا ، مع أنه لم يكن في الأصل أستراليا ، لكنه قضى حياته فيها . كان معدماً ، ومثل معظم الفلاسفة كان جهازه العصبي معتلاً مع أنه كان يتميز بقوام عفيّ معتدل . ولقد كان في فجر حياته معرضاً لأسوأ الظروف وأقساها التي جعلته يخضع لها ويستسلم لسلطانها .. لكنه استطاع في ألم وتؤدة أن يسيطر عليها على مر الزمن بفلسفته وحكمته . وقد عرفت عنه عثرات كثيرة ، وسقطات حادة مثلما عرف عن أوغسطين (Augestine) ويوحنا بنيان(Bunyan) وجان جاك روسو . لكن عاطفة الرجل كانت عاطفة انسانية نبيلة فيها ثبات تقشفي ، وفيها نقاء خلقي . وقد استطاع الرجل أن يتعرف على الفلسفات الانسانية التي قرأ عنها ، فالتهمها إلتهاماً . ولكن فلسفته كانت — بتعبير يوناني — فلسفة تنصب على طريقة الحياة ، لا على مجرد آراء أو ظنون . أي كانت رؤية جديدة لهذا الكون ولهذه الحياة الانسانية في سذاجتها وفي ادراكها كوحدة كلية .

كانت فلسفة جديدة ، مع ما كان يشوبها من طرق تخيلية فائقة الحد — لأنها تميزت بايمان وتكريس جادين ، يحملان معهما اقناعاً لكل من يرى رأيه . ولقد كان يرى في شوارع سيدني يباحث الناس بفطنة حادة وايمان مشوق وحديث جذاب ، واذا كان قد أقنع القليل بآرائه فقد أثر في الكثيرين تأثيراً بالغاً . وحرك أفكارهم في قوة عظيمة .

وكان حظه بائساً ؛ فكم كان يضايقه البوليس مضايقات شتى ويطارده مطاردات متواصلة ، بحجة أنه كان يتعدى حدود اللياقة في الشوارع . لكنه ظل مع ذلك مثابراً على خطته ، فلما لم يجدوا لهم حجة ألقوه في مستشفى المجاذيب مرات عديدة . ومن خطأ المجتمع أنه يحكم حكماً قاطعاً ، فمن جاوز حدود الاحترام واللياقة عدوه اما مجرماً أو مخبولاً .. ولكن المجتمع لا يلقى بالاً للفيلسوف .. فعصرنا اليوم لا يقر الفلسفة إلا على أنها شكل فكري لا أثر للحياة فيها .. وهكذا عده الناس مخبولاً ، فجهزوا فراش موته وسقوه من الكأس حتى الثمالة . وكأنما كان تصرفهم معه رمزاً مسرحياً لاعدامه كما حدث في اثينا من قبل . ولو أن سيدني كان بها أفلاطون لحفت حياة شيدلي بظلال ممايزة في

التاريخ الحديث. وخلقت منه خشونته وتقلب أحواله، انساناً متعمقاً في الروح، ومتغوّراً في المعاني الغامضة، ولصار قلبه ينطق بالحق مفصحاً مبيناً، ولصار أحد شهداء الفلسفة وأحد قديسيها.

﴿خاتمة﴾ والآن اذا لم تكن لسقراط صورة واضحة مهمة في حقيقتها، فلعل شيئاً واحداً هو الذي أشاع فيها هذه الظلال البارزة وأفاض عليها هذه الأثواب الرائعة، وهذا الشيء الواحد هو الفن. إنها يد الفنان التي صاغت لنا رسمه على أجمل ما تصاغ الرسوم.

وهذا يقال عن أفلاطون الذي صار علم الفلسفة الخفّاق للمدنية الأوربية بفضل الفن.

وعلى ذلك فنحن اذا تصفحنا تاريخ أوربا الروحي ألفيناه يتكوّن من تاريخ شهيدين عظيمين: شهيد الفلسفة وشهيد الدين — وهو التاريخ الذي استقر على خيال البشرية وفنها فبعث في هذين الشهيدين نسمات الحياة وأبهاء الخلود، في قلوب الملايين من البشر.

فبينما نرى في الشهيد الأول مفكراً ناضجاً في طليعة المفكرين الأوروبيين، نلمح الشهيد الثاني بين طبقة من عامة الشعب يقودها نحو الخير، واذا هي تنمو نموه وتسلك مسلكه بباعث لاشعوري، يفوق بواعث الذكاء المدركة. وكل منهما على أي حال قد حمل رسالة خالدة للبشر، وانما التقت الرسالتان في فكرة خالدة كذلك، وهي أن النفس البشرية لا لاتحيا إلا بالفن ولا يحكمها إلا الفن، فهو العنصر الأوحد الذي يستطيع أن يحل الاصطراعات الفلسفية المتشابكة.

ففي الفن نرى فلسفة الحقائق (Realism)، أو فلسفة اكتشاف حقائق الأشياء، جنباً إلى جنب مع الفلسفة المثالية (Idealism)، أو فلسفة خلق الأشياء. فالفن هو النغمة التي تولد الانسجام والتآلف بين هذين المصطرعين، وليس أبلغ رمزاً لروعة الفن وجلاله من حياة هذين الشهيدين العظيمين في تاريخ أوربا الروحي؛ شهيد الفلسفة وشهيد الدين: سقراط ويسوع المسيح.

ولقد بذّ أفلاطون أستاذه سقراط، اذ لم يكن من هو أعمق فنّاً أو أقدر على المسرحية الشعرية من أفلاطون ولعل الفلاسفة من بعده يقرون تلكما العظمة والقدرة اذ يقرون أن اتجاههما الفلسفي كان مشرباً بالفن، مشبعاً بالشعر فجاء مماثلاً لاتجاه أفلاطون.

ويقول تشيلنج (Schelling): «لست أدري لماذا نرى الحاسة الفلسفية أكثر اشاعة، وأوسع انتشاراً من قرينتها الحاسة الشعرية» وهو اذ يبدي دهشته بهذا السؤال، يشير الى اعتباره هاتين الحاستين على نفس المستوى وذات الطبقة من الحياة الشعورية

ويذكر لانج (F. A. Lange) في كتابه تاريخ المـادية (History of Materialism) أن الحاسة الفلسفية إن هي إلا فن شعري

وبهذا المعنى يذهب أحد المعاصرين من رجال الفكر الذين يتفهمون فلسفات الشرق الدينية ، حين يقول : « إن الفلسفة هي الفن الخالص » فان المفكر يعمل بقوانين الفكر ، وبالحقائق العلمية تماماً ، بنفس الروح التي يعمل بها الموسيقي بأنغامه ؛ اذ عليه أن يجد العلاقات الوثيقة ، والروابط المحكمة ، والنتائج المتتابعة في سياق منسق منتظم ، في محيط الفكر أو الحقائق العلمية . وهو يوثق الجزء بالكل في علاقة واضحة بيّنة ؛ وانما لا تتم هذه العملية مطلقاً بغير هذا العنصر الرئيسي الذي يلزمها وهو عنصر الفن .

ويؤيد برجسون (Henri Bergson) الفيلسوف الفرنسي هذه الفكرة اذ يعتبر الفلسفة فنـاً ، كما أن كروتشي (Croce) ذلك الفيلسوف الايطالي الذي يعد أكثر من منافس لبرجسون رغم اتصالهما الفكري الوثيق .. يكتب عن الفلسفة فيقول : إننا لا نقرؤها لما تتضمنه من حقائق تاريخية بقدر ما نقرؤها من أجل ما تنطوي عليها من حقائق شعرية .

◆

على أن فكرة كروتشي عما تتضمنه الفلسفة من فن ليست بالفكرة التي يعبّر عنها بمثل هذه السهولة وهذا اليسر . اذ هو يعتبر أن الجمال أو الشعور الجمالي يدخل في الفلسفة ، في حين أنه لا يعتبر الفلسفـة نفسها فنـاً . انما الفن لديه هو الطبقة الأولى ، بل الطبقة الأساسية من العقل التي تتراكم فوقها الطبقات الأخرى متحدة بها ملتحمة فيها .

فالفن هو أول درجة للفلسفه ، لا من حيث القيمة بل من حيث الترتيب . أو كما يقول في موضوع آخر : إن الفن هو العنصر المتغور في مناحي حياتنا النظرية — أي هو بمثابة الجذر لشجرة الحياة ، وبدون الجذر لا تنمو أزهار ولا أثمار ، ولكن الفن نفسه ليس هو الأزهار وليس هو الأثمار .

على أن تفسير كروتشي هـذا يجعل أمر أدراك الكليات أو الحقائق المجردة العقلية ، قاصراً على العقل أولاً . أو الأفعال الفكرية ، قبل أن يتناولها الفن حيث تكمل حقائقها الفلسفية . ولقد يبدو هذا الأمر عسيراً ، حين يعطي كروتشي للفكر آماداً بعيدة للانتشار والتمدد مع افتراض وجوب التفكير في المحسوسات أو الملموسات . ذلك أن هذا التفكير سيصطدم حتماً بدوائر التعبير وهي الدوائر التي تنتمي إلى الشعور أو الوجدان ، أي تنتمي إلى الفن .

ومهما يكن من أمر ، فليس هناك شك اذن في حقيقة العلاقة التي تربط الفن بالفلسفة برباط وثيق متين — وهي العلاقة التي تؤيدها الفلسفتان المصطرعتان في يومنا هـذا — فلسفة المادة ، وفلسفة الروح .

وإذ نرجع قليلاً إلى أواخر القرن الماضي لنقرأ ما كتبه السيد ليزلي ستيفن (Leslie Stephen) إلى اللورد مورلي (Lord Morly) .. فإننا نجده يقول : « انني أعتقد أن الفلسفة تتألف من الشعر أكثر مما تتألف من المنطق ، كما أومن بأن القيمة الحقيقية لكل من الشعر والفلسفة لا تكمن في سياق التعليل المنطقي — بل هي تكمن حقيقة في القالب الذي يصاغ به رأي من الآراء في الحياة — أو الشكل الذي تظهر به وجهة من النظر معينة » .

◆

ويكتب جيمس هنتون (James Hinton) أحد المفكرين الأفذاذ فصولاً عن فن التفكير فيقول « إن التفكير فن عظيم — بل هو أعظم الفنون جميعاً وما المفكرون إلا هؤلاء الذين وهبوا موهبة فنية رائعة ، وليس الفن إلا القدرة على التخيل ، رؤية الأشياء التي لا ترى ، والقدرة على أن نخرج أنفسنا خارج الدائرة التي نتأملها ، والقدرة على أن نضع أنفسنا في مواضع نسبية ، أي بالنسبة الى الأشياء الأخرى الكائنة في الكون — فنشعر ونعبّر ونخلق — فقدرة التخيل هذه هي أهم الخصائص التي يتصف بها الانسان المفكر ، هي قدرة الفن .

I

ملح الطعام

ما يهمك أن تعرف عن :-

العناصر المعدنية

ماهيتها وخواصها في جسم الانسان

— ٤ —

للأستاذ بشير وجيري

كلورور الصوديوم

« أنتم ملح الارض فاذا فسد
الملح فبماذا يملح » انجيل كريم

✲ ملح الطعام ✲ في جسم الانسان كثير من العناصر المعدنية كالحديد والكلسيوم والصوديوم، ولكن الانسان لا يستطيع أن يتناول هذه العناصر من الأرض مباشرة ويركبها في جسمه، بل يضطر الى أن يتناولها من النبات أو من لحم الحيوان الذي تناولها أصلاً من النبات. فان النبات يتناول هذه العناصر من الأرض ويركبها في جسمه ويجعلها في حالة صالحة للدخول في جسم الحيوان. ولا يستثنى ملح الطعام من ذلك، لأننا اذا أكلناه لا تحله أجسامنا ولا تركبه، بل يبقى فيها على حاله كما لو أكلنا الحديد أو الكلسيوم.

ومن المؤكد أنه ليس بين المواد المعدنية مادة يأكلها الناس بشراهة مثل الملح، ويظهر أن البشر كلما تقدموا في الحضارة احتاجوا إلى ملح أكثر في طعامهم. ويقال إن الانسان بدأ باستعمال الملح في جميع مواده الغذائية منذ العصر الحجري، وانه اعتاد يومئذ أن يلعق الصخور التي يتبلور عليها الملح، قبل أن يعرف بأنه عنصر من عناصر جسمه. فقد وجدوا الملح بقرب جميع الأماكن التي قطنها الانسان قديماً، أو حيث كان يستطيع أن يصل إليه بلا مشقة كبيرة.

والحيوان مثل الانسان في ذلك فان معظم الحيوانات الداجنة مولعة به ، وكذلك بعض الطيور وآكلة العشب تحب أكله سواء كانت مستأنسة أو برية بنوع خاص. والحيوانات التي لا تحصل على مقدار منه في غذائها تسعى لتعويض هذا النقص بطريقة ما (١) وذلك ما نلاحظه في عادات الحيوانات آكلة العشب Herbivora لأنها تعيش على الخضر الغنية بأملاح البوتاسيوم . فالجاموس مثلاً يقطع أميالاً ليلعق جسماً ملحاً ، والبقر والغنم والمعز اذا أريد تسمينها أضيف إلى علفها شيء من الملح ، فضلاً عن أن لبنها يصبح غزيراً مغذياً ولحمها لذيذ الطعم ويعرف ذلك من يربون هذه الحيوانات .

أما الحيوانات آكلة اللحوم Carnivora فانها تحصل على المقدار اللازم لها من ملح الطعام مما تفترسه وتتغذى به من لحوم الحيوانات الأخرى .

وإذا نقص ملح الطعام في غذاء الحيوان مدة طويلة ، أدى ذلك إلى ضعف عام في صحته والى فقر الدم ، وحدوث بعض الأورام والانتفاخات في أجزاء معينة من الجسم .

﴿ تركيبه ﴾ وملح الطعام مركب من عنصري الكلور والصوديوم ولذلك يسمى في اصطلاح الكيميائيين بكلورور الصوديوم. وهذان العنصران يختلفان كل الاختلاف عن مركبهما . فالأول غاز سام خانق . والثاني معدن شديد الألفة بالاكسجين حتى اذا وضع في الفم التهب باتحاده بهذا العنصر. على أن مركبهما من أصلح المواد وهذا من غرائب الطبيعة .

وملح الطعام مادة متبلورة بيضاء ذات طعم ملح لا تعافه النفس ، وهو يذوب في الماء البارد والساخن على السواء ولا يتحلل بالحرارة . ويستخدم في كثير من الأغراض الصناعية المهمة مثل صناعة الصابون وتحضير الكلور والصودا الكاوية وصودا الغسيل وحفظ الجلود ودباغتها واللحوم والسمك .

وهو موجود في كل مكان ، فقد جادت به الطبيعة بلا حساب . فهو يوجد في ممالك الحيوان والنبات والجماد، وفي مياه جميع البحار والمحيطات ، مذاباً بنسبة حوالي ٣ر٥ ٪ ويختلف هذا المعدّل باختلاف أقاليم البحار إذ انها في البحر الميت تصل نحو ٢٧ ٪ مما يجعل كثافة المياه كبيرة فلا يغرق فيها انسان . كما يوجد في بعض الرواسب الأرضية ، وفي جوف الأرض في جهات مختلفة ، ويعرف المستخرج منها باسم الملح الصخري Rock Salt ويكون على شكل بلورات مكعبة

---

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام

﴿ الملح في الجسم ﴾ يبلغ ما يحويه الجسم من الملح بحسب الاختبارات الحديثة نحو ٢٠٠ جرام موزعة (١) كما يلي : —

٧ جرامات في كل ألف من الدم — ونحو جرام في العضلات الطرية — و ١ر٧ في الكبد . أما العظام فخالية منه ، بعكس الغضاريف التي تحوي مقداراً وافراً .

﴿ وظيفته ﴾ وملح الطعام ضروري جداً لجسم الانسان والحيوان ففي كل يوم يدخل الجسم مقادير بنسبة ١٢ر٥ جم بوساطة ما يتناوله الانسان من الغذاء ، وبدونه لا نستمرىء الطعام ، ولا تستسيغه حلوقنا ، ولا يلذ العيش بدونه . وقد يستغنى الانسان عن كثير من أنواع الطعام والشراب ، أما الملح فلا يمكنه الاستغناء عنه . فهو مادة جوهرية لاصلاح طعامه وتطييب مأكله ، ولأن الحرمان منه يسبب اضطرابات صحية وأمراضاً جسيمة (٢) فهو أولاً — عنصر مهم في تكوين البنية . وثانياً — إننا نفرز منه كميات كبيرة مع البول والعرق ومفرزات الغدد . فالبول يقذف منه يومياً نحو ١٣ جراماً (وهذا الرقم يهبط وقت وجود الحمى) ، والعرق يفرز جرامين في كل ٢٤ ساعة ، واللعاب نحو جرام واحد . وهذه لا مندوحة عن تعويضها . ويتحلل ملح الطعام في المعدة ليتكوّن من ذلك حمض الكلوريدريك وهو العنصر المهم في عملية الهضم بالمعدة . وهو يعمل على حفظ الضغط الانتشاري « الأسموزي » Osmotic pressure في معدّل معيّن ، كما انه يعدّل سرعة انتشار السوائل في جميع أجزاء الجسم . فاذا قلّ مقدار ملح الطعام المذاب في السائل الدموي عن حدّ معيّن . فان الأعضاء وألياف العضلات وكرات الدم الحمر تمتص الماء من الدم (٣)

أما اذا زاد الملح في الدم على المقدار الطبيعي قلّت فيه الكريات الحمر وسبّب تيبس الأعضاء المذكورة لحد ما ، نتيجة خروج الماء من النسج ، ولذلك يكثر فقر الدم في الذين يكثرون من تناول الملح .

ولا بدّ من حفظ تركيب الدم والخلايا والسائل الليمفاوي في الجسم عند معدّل ثابت . لأن زيادة مقدار الملح الذي يدخل الجسم تستدعي زيادة مقدار الماء اللازم وجوده في هذا الجسم ويتبع ذلك العطش . وقد ظهر أن الافراط في تناول الملح يحدث ضعفاً في البصر أو يسبب العمى الفجائي . وللغلوكوما علاقة شديدة بانحراف وظيفة

---

(١) كتاب المنتخبات الطبية والصحية للدكتور عبده رزق (٢) كتاب على هامش الطب للدكتور سليمان عزمي باشا (٣) كتاب ذخيرة العطار للاستاذ حسن عبد السلام

الكليتين ، ولهاتين الآفتين علاقة شديدة بالافراط في تناول الملح .

ولا يخفى ان الذين يأكلون الأطعمة الكثيرة الملح يعطشون عطشاً شديداً ويكثرون من شرب الماء . وذلك لأن الملح يهيّج أعصابهم فتطلب الماء الكثير لغسلها منه .

والاكثار من شرب الماء يضعف وظيفة الدم ، فلا يعود قادراً على مقاومة ميكروبات الأمراض التي يقاومها وهو في حالته الطبيعية .

وظهر بالتجربة ان الذي يكتفي بما في طعامه من الملح يشرب في السنة نحو ٧٠ رطلاً من الماء ، والذي يضيف الى طعامه كمية قليلة من الملح يشرب في السنة ٧٠٠ رطل من الماء ، والذي يفرط في اضافة الملح يشرب في سنته نحو ٥٥٠٠ رطل من الماء

ومتى أفرط الانسان في شرب الماء صار عرضة للروماتزم والنقرس والنزيف والتهاب الشعب وأمراض المثانة . واذا أكثر من الملح ولم يفرط في استعماله صار عرضة للنورالجيا . وقد ثبت بالتجربة ان أكثر من نصف المواد الجامدة في عرق المصابين بالروماتزم هي من ملح الطعام . وان أكثر المصابين بالأمراض العصبية هم من الذين يكثرون من تناول الملح ، لأن الملح يهيج أعصابهم .

ومن الآفات التي تصيب المفرطين في تناول الملح تكوّن الأكياس المائية تحت العينين ، وضخامة الأجفان والصلع الباكر . واذا كان الشخص نحيفاً شحب لونه وكثرت غضونه ، واذا كان سميناً زاد احمرار وجنتيه ولازمهما الاحمرار مع الاحتقان .

وليس الغرض مما تقدم أن يمتنع الانسان عن الملح بتاتاً ، بل أن يكتفي بما في مواد الطعام منه ، أو يضيف إليه ما يكفي لاصلاح طعمه فقط . أما الذين اعتادوا تناول الأطعمة الملحة منذ صغرهم ، فان أجسامهم تتدرب على التخلص من الملح الزائد على حاجتها ، ولكن اذا لم يكن الجسم معتاداً الملح الكثير في طعامه ، فالاكثار منه يضر حتماً .

وهناك شواهد كثيرة على ان بعض الناس لم يكن يتناول الملح في طعامه . فقد ذكر المؤرخ الروماني سالست Sallust (٨٦—٣٥ ق. م.) ان أهالي نوميديا Numidia كانوا يقتاتون باللبن ولحوم الحيوانات البرية ولم يتناولوا الملح ولا غيره مما يسيغ الطعام ويفتح الشهية . ويقال إن كلمة الملح في لغة أهالي فنلندا مشتقة من الأصل الهندي الأوربي ، فاذا صحّ ذلك كان دليلاً على أن أهالي فنلندا لم يعرفوا الملح قبل اختلاطهم بالصقالبة ، وعنهم أخذوا الملح واسمه . وقد ورد في قصائد هوميروس المعروفة بالأوديسيه ان

العرّاف تيريسياس أمر عولس بالسفر حتى يصيب قوماً لا يعرفون البحر ولا يأكلون لحماً مملحاً.

﴿ **الملح في التاريخ** ﴾ يذكر لنا المؤرخ الروماني كورنليوس طاشيتوس Cornelius Tacitus (٥٤ — ١٢٠) للميلاد ان حرباً طاحنة قامت بين قبيلتين في أواخر القرن الاول للميلاد طمعاً في امتلاك نهر يتولد منه الملح اعتقاداً منهما ان السماء قريبة منه وانه خير مكان لرفع أدعيتهم وابتهالاتهم الى الآلهة. وكانوا يستخرجون الملح من مائه بصب الماء على حزمة حطب مشتعلة فكان الملح يرسب على الأرض. والسبب في تقديسهم ماء النهر اعتقادهم ان الملح من مولدات البحر فاذا تولد من غيره كان ذلك بتوسط الآلهة.

وذكر أبولنيوس Apollonius of Tyana العالم الطبيعي الروماني الذي هلك في انفجار بركان فيزوف سنة ٩٧ للميلاد أموراً كثيرة على الملح في كتابه « التاريخ الطبيعي » وعدّد الأماكن التي كانوا يستخرجونه منها في زمانه وكيفية استخراجه.

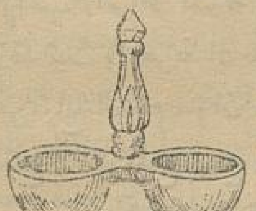

وكان الرومانيون يعدون الملح قوام الحياة فتحافظ كل عائلة منهم على المملحة اعتقاداً منهم أنها مقدسة. وعليه قال هوراس الشاعر الروماني في احدى قصائده « إن الرجل المتمتع بالحياة هو الرجل الذي تلمع مملحة أبيه على مائدته » وقال في موضع آخر يخاطب رجلاً من أتباع أبيقور (١) Epicure صاحب المذهب المشهور « لنأكل ولنشرب لأننا غداً نموت » : (إن الخبز والملح يسدّان جوع معدتك الفارغة فخير لك أن تنبذ اللحوم الفاخرة).

والممالحة دليل الوداد وحسن الضيافة عند القدماء والمتأخرين. ولا تزال قبائل الصقالبة تكرم الضيوف بتقديم الملح والخبز إليهم. والعربي يستحلف خصمه بالخبز والملح اللذين بينهما إذا اختلفا على شأن من الشؤون. ومن النصائح القديمة قولهم « قبلما تصطنع صديقاً كلْ معه كيلاً من الملح » وقد ذكرها أرسطو وشيشرون في كتاباتهما. وورد في سفر العدد ذكر الملح بين التقدمات التي كانت تقدم إلى الله عند ابرام العهود والمواثيق.

---

(١) أبيقور فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٢ ق.م في جزيرة ساموس وتوفي سنة ٢٧٠ ق.م وكان أساس فلسفته أن يعمل الانسان للحصول على أكثر ما يمكن من اللذات غير أنه كان يريد بذلك لذات العقل والفضيلة ولذلك قال فنلون إن الناس أولوا تعاليمه تأويلا فاسداً ورموه بما هو براء منه ومع ذلك فقد صارت كلمة أبيقوري عند الافرنج لكل من يميل الى اللذات الحسية والشهوات الخسيسة.

كقوله : — « ذلك عهد ملح مدى الدهر أمام الرب لك ولنسلك معك [١] »

وكان بعض القدماء - كبني اسرائيل - يضيفون الملح إلى ذبائحهم التي يتقربون بها للآلهة كما نص عليه سفر اللاويين [٢] حيث يقول « وكل قربان من تقادمك بالملح تملحه ولا تخل تقدمتك من ملح عهد الهك على جميع قرابينك تقرب ملحاً »

وكان الرومانيون يعدون الملح ضرورياً لجيوشهم فكانوا يقدمون إلى كل جندي جراية خصوصية منه أو مالاً يشتري الملح به لنفسه ، وفعلوا مثل ذلك مع موظفي الحكومة الذين يرسلونهم في أشغال خاصة . ثم لما صار الحصول على الملح سهلاً استبدلوا به الدرهم ونقدوهم اياه . ومن ذلك اشتقت لفظة « سلرى » Salary في اللغات الأوربية ومعناها راتب أو ماهية

ويكثر وجود الملح في أماكن عديدة من شمال أفريقية على بعد من الساحل . وقد ذكر المسيو ديبوى في كتابه « غرائب تمبكتو » أن الملح ذو قيمة عظيمة في تلك الجهات مع كثرته وقال إن الأهالي يتخذون حجارته لبناء منازلهم لا لقلة الحجارة عندهم ولكن لأن هذه أسهل نحتاً ولا خوف عليها من الذوبان لقلة الأمطار هناك .

وقد كانت بلاد شمال أفريقية منذ القدم مستودعاً كبيراً للملح . قال هيرودوتس « وعلى سفر عشرة أيام من طيبة كتل كبيرة من الملح على التلال وفي رؤوس تلك التلال تتفجر عيون الماء الملح . ويقطن تلك البقعة قوم يسمون بالأمونيين وعندهم هيكل جوبتر آمون المشهور . والواحة التي هناك كانت فيما غبر قعر بحيرة من الماء الملح ولا يزال فيها ينابيع الماء الملح إلى الآن » والمرجح ان العقار المعروف عند أهل الكيمياء باسم « ملح الأمونيا » أو ملح النشادر مأخوذ اسمه من اسم البقعة أمون المذكورة آنفاً ، لأنه وجد على حالته الطبيعية هناك .

﴿ضريبة الملح﴾ وليس بين مواد الطعام مادة غالت الحكومات في احتكارها وأجحفت بمصالح رعاياها مثل الملح . فانه لما رأت الحكومات ان لاغنى عنه في طعام الانسان والحيوان اغتنمت تلك الفرصة في فرض الرسوم والضرائب لزيادة مواردها المالية . مما كان سبباً لاندلاع ثورات دامية طيلة القرون الوسطى وقد دامت هذه الفوضى حتى أواخر القرن الثامن عشر ، ثم زالت بزوال وطأة تلك الضرائب عن كاهل الأهلين . فقد كان

---

(١) سفر العدد — الفصل ١٨ : ١٩

(٢) سفر اللاويين ٢ : ١٣

الرومانيون يأخذون عليه رسوماً واحتكرته الحكومة الايطالية وكان ربحها منه ١٣٠٠ ٪ وكانت ضريبة الملح في فرنسا قبل عهد الثورة تختلف باختلاف مقاطعاتها، وكانت الحكومة تحظر نقله من مقاطعة إلى أخرى وتحتكر صنعه كما كانت تلزم الأهالي الاّ يتجاوزوا في شرائه قدراً محدوداً بنسبة أفراد العائلة . وتعاقب كل من يخالف قوانين الملح معاقبة شديدة ، اما بالغرامة أو بالجلد، وكثيراً ما كانت تشنق الذين يكررون المخالفة . ولكنها كانت تميّز بعض رعاياها وتهبهم من الملح ما يحتاجون إليه مجاناً .

وفي سنة ١٨٠٤ سنّت الحكومات من جديد قانوناً يقضي بفرض ضريبة على ملح الطعام قدرها ½ الفرنك للكيلوجرام وظل هذا القانون معمولاً به الى أوائل هذا القرن في كثير من البلدان ومنها فرنسا حيث لا يمكن - بدون رخصة - اغتراف لتر من ماء البحر لاستخراج الملح منه، وتسمم الماء الملح الذي تسمح للدباغين بأخذه من البحر لاستعماله في صناعتهم لئلا يدخلوه على طعامهم .

وكانت قوانين الملح في ألمانيا أكثر صرامة منها في فرنسا . وبقيت الحكومة تحتكره الى سنة ١٨٦٧ . أما حكومات النمسا وايطاليا وغيرهما فقد كانت تحتكره إلى أوائل هذا القرن . وأما الولايات المتحدة الأميركية فلم تضرب على الملح ضريبة ولا جمعت منه ايراداً لخزينتها ، ولكن لما وضع مجلس الأمة فيها قانون حكومة الولايات الغربية وبيع الأراضي فيها، اشترط أن تبقى مناجم الملح للحكومة، خشية أن يستبد أصحاب الأملاك به ويحتكروه ، فيقع معظم الغبن والظلم على الفقراء من الأهالي .

◆

والخلاصة إن الملح في البلدان الحارة من الضروريات وقد يمرض الأطفال أحياناً ويموتون في الجو الحار لافتقارهم إلى كفايتهم من الملح والماء ، كما تتشنج عضلات الوقادين وعمال المناجم لقلة الملح ، غير أن الاكثار منه لا يخلو من الضرر ، والاقلال منه لا يضر بل ينفع وفي ذلك يقول الشاعر العربي .

أفد طبعك المكدود بالهم راحة   براح وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن   بمقدار ماتعطى الطعام من الملح

وسنتابع في العدد القادم إن شاء الله دراستنا في فوائد الملح وأضراره .

قصة

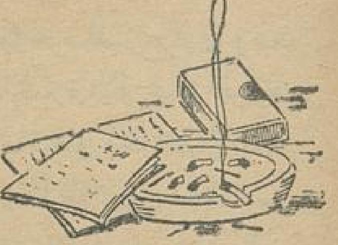

مستر سمبسون(١)

(زوج حائر)

الترجمة : للأستاذ سليم الأسيوطي

شخوص الرواية

كاترين ستيفنس
كارولين ستيفنس
مستر سمبسون

هذه الملهاة القصيرة الممتعة فتح جديد في القصة ذات الموضوع المثلث النواحي عندما يختصم رجلان من أجل إمرأة أو عندما تتنافس امرأتان في حب رجل ، وتأخذ جهرة النظار جانب احداهما مهما تكن الدوافع غريبة مختلطة . وفي قصة مستر سمبسون نجد شخصاً عزباً حائراً وقع في غرام اختين تتساويان جاذبية وفتنة ، في نظره على الأقل ، فلا يستطيع أن يقابل بينهما فيختار احداهما ، والقصة تذكرنا بقصة حرية الاختيار « المعروفة بحمار بردیان » الذي وضع بين كومتين من العشب الأخضر على قدر واحد من الأغراء ، وهو على بعد متساو من كل منهما فلم يتمكن الحيوان المسكين من أن يختار لنفسه احداهما ومات جوعاً

وملاحظة مستر سمبسون النهائية (كنت أتمنى اني ولدت تركياً اباحياً) تشير الى أن مذهب تعدد الزوجات قد يكون فيه حل الاشكال ، ولكن هذه الاشارة يجب ألا تحمل على محمل الجد ، وموضع الفكاهة في الرواية يقع من ناحية في التسلسل المنطقي للسرد القصصي بما فيه من مواقف . ومن ناحية أخرى يجيء فيما يلقى به أشخاص الرواية من نكات بارعة غير متكلفة . ولتمثيل الرواية يجب توخي منتهى البساطة مع الحذر.

---

(١) تأليف الكاتب الانجليزي تشارلس لي

القصة

يمثل المشهد مطبخاً في كوخ ريفي جنوبي انجلترا . وفي مؤخرة المسرح وفي وسطه نافذة ذات (شيش) وضعت في أسفلها أوان ينمو بها نبات الخبيزة الأفرنجية المعروف « بإبرة الراعي » وعن يمين النافذة من جهة نظر المتفرج يوجد باب يتصل بالحديقة الأمامية. وفي الجهة اليسرى توجد ساعة حائط عالية وخلف هذا يوجد صوان ، وفي الجهة اليمنى من المسرح يوجد رف مزخرف بالخزف، وعلى رف آخر يوجد بعض الكتب، وخلف الرف الخاص بأواني المطبخ يوجد باب آخر ، وفي الجانب الأيسر موقد به نار تشتعل .

إلى جانب خوان وضع في وسط الحجرة تجلس كارولين ستيفنس. وهي فتاة رقيقة الحاشية . جمة الحياء ، بدينة حلوة الحديث ، بلغت الأربعين من العمر أو أربت عليها بقليل ، جلست ترفو جورباً . تدق الساعة الرابعة عند ما يرتفع الستار وتنظر كارولين الى الساعة في كل لحظة وتبدأ في مخاطبتها كما هي عادة الذين في وحدة عند ما يتكلمون مع القطة أو مع طائر الكناري . واذا ما احتاج عملها إلى عناية خاصة تتوقف عن الحديث بعض لحظات من آن لآخر . وعندما تتشعب برأسها الفكر تردد بضع كلمات وهي حالمة .

كارولين — إنها الساعة الرابعة ياجدي (١) ، لقد تأخرت أختي عن العودة أليس كذلك؟ إنها لم تعتد مثل هذا التأخير من قبل في يوم السوق وأنت تعرف ذلك جيداً لقد كنت توبخها عليه قبل ذلك وكنت أتمنى أن أسدي النصح إلى نفسي كما أنصحها كثيراً . الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم السبت ولم يبدأ الخبز بعد ، ولم ترف جوارب مستر سمبسون ، يا للعار ! اني خجلة من النظر إلى وجهك ياجدي ، اني ... خجلة ... من أن أنظر إلي وجهك اني لأعجب ما الذي يعوقها لم تتأخر مرة واحدة في السوق مدى السنوات الخمس عشرة الأخيرة ، وقد يجيء مستر سمبسون في أية لحظة ليدفع ايجار سكنه ويخوض معي في الحديث وليس لي من الخبرة في الحياة ما يساعدني على معرفة ما أقول له . إن الحديث معك ياجدي سهل يسير ، أما مع رجل حي من لحم ودم يسأل أسئلة وينتظر الرد عليها فهذا شيء آخر ولم أعتد التحدث إليه من قبل ، ان جدي يختلف عنكم جميعاً يامعشر الرجال فهو متأن معتز بنفسه ، وتلك خصالك ياجداه ،

---

(١) تقصد ساعة الحائط التي تناجيها .

كثيراً ما يلتبس على وجهه ووجهك في الاستدارة والحزم ، فهو يهمهم ويدمدم مثلك تماماً ، قبل أن تبدأ دقاتك .... أنت صديقنا القديم .. أقدم الأصدقاء عهداً بنا ياجداه . على أية حال لم تره منذ ثلاثة شهور فلا داعي للغيرة — لا ياجداه لا داعي للغيرة (في تأوه تنتصب قائمة وتتجه صوب النار تذكي أوارها ثم تتركها وتتجه الى النافذة وتنظر منها لحظة وهي ما زالت تتكلم (اذا كان يهمك الأمر لقد مضت ثلاثة أشهر منذ نزل حينا وسكن المنزل الذي يلينا ويمكن اعتبار هذه الفترة ثلاث سنوات بل هي أقرب إلى أن تكون ثلاثة أسابيع ، وهذه هي الحال والزمن ياجداه وسوف تبقى كذلك أبداً وسوف تظل حالك هكذا ثابتة .. فالحياة اما أن تزحف حولنا كالدودة أو تقفز بنا سريعة كعربة القصاب .... ياويح نفسي ، (تجلس ثانية) إن أختي قد طال تأخرها ياجداه لم أعرف عنها مثل هذا التأخير من قبل إلا اذا كان قد وقع ما لم يكن في الحسبان .

(تنطلق عند سماع طارق بباب الحديقة فتفتح ويظهر مستر سمبسون على عتبة الدار . رجل يبدو عليه الكبر صلب الحركة ، حذر رزين في حديثه ، قد تدلت سوالفه التي وخطها الشيب على فوديه وأحاطت بوجهه المستدير الأحمر . (يغمر الحياء والارتباك كارولين)

مستر سمبسون — (بعد أن يعد حنجرته التي لم تعتد الحديث الطويل) مساء الخير ياسيدتي .

كارولين — مستر سمبسون .

مستر سمبسون — يلتفت حواليه — هل اختك هنا ؟

كارولين — لا يا مستر سمبسون . لم تعد حتى الآن وبدأ يساورني القلق عليها فانها لم تعتد التأخر أكثر من الساعة الرابعة ، وها هي ذي الرابعة والنصف الآن .

مستر سمبسون — إذاً أنت وحيدة الآن ؟

كارولين — (تحس الحقيقة الواقعة) نعم . انني وحيدة هنا (في جهد ظاهر) ألا تتفضل بالدخول يا مستر سمبسون ؟

مستر سمبسون (بعد أن يعمل فكره) لا . شكراً لك . اني مرتاح حيث أنا . ان في وجنتي بثرة كما ترين والبقاء في الخارج يناسبني أكثر من الدخول (في احترام يشير بيده لينفصح عن معنى يجول بخاطره) لقد ظننت اني أسمع حديثاً

عند ما جئت الى هنا فحكمت بأن اختك قد عادت الى المنزل

كارولين — حديثاً ويحي ! اني هنا بمفردي أتحدث الى نفسي. ، (في حياء وضحك مكبوت) لقد كنت أتحدث مع جدي هنا قليلاً

مستر سمبسون (يتطاول برقبته داخل الحجرة) جدك ، أوه أي ساعة الحائط تتحدثين مع جدك .... ايه (في ضحكة قصيرة) حسناً ، والآن توجد فرصة لك .

كارولين — (تردد قهقهة في عصبية) هذه حماقة اسمح بها لنفسي ، ولكن غالباً ما أتحدث قليلاً مع جدي عند ما أكون وحيدة (تستجمع شيئاً من الثقة بالنفس) إنه رفيق كريم طيب سمح ، وان اختي كثيراً ما تقول عنها « الساعة » انها تقوم مقام رجل في المنزل وكما ترى يا مستر سمبسون انها التي تضبط روحاتنا وغدواتنا وهي التي ترشدنا الى عمل هذا وفعل ذلك ، طيلة وقتنا ، والآن فلننهض ولنوقد النار ، دعونا نصطلي الشمس ونتناول طعام العشاء حتى يحين الوقت ثانية لنقلب وقود الموقد ، وننفض الرماد بعيداً ثم نذهب الى فراشنا . نعم ، ان الجد هو المنظم لأمورنا في المنزل كما اعتقد ولذا فانه من الطبيعي لأختين وحيدتين منفردتين أن تعتمدا عليها وتفكرا فيها عندما تنشدان العون تشدان به من أزرهما وتبحثان عن السند بظاهرها . لا توجد ساعة حائط تماثلها في دقة السير أو جمال المنظر في طول البلاد وعرضها .

مستر سمبسون — صديق عجوز عظيم ، اني واثق من ذلك (وقفة يبدل قدميه وهي تنظر إلى أسفل وتخيط غرزاً قليلة) هل هذه جواربي .؟

كارولين — نعم يا مستر سمبسون لقد قاربت الانتهاء (وقفة أخرى) اني أتمشم أن تكون الفطيرة قد نالت استحساناً منك .

مستر سمبسون — لقد كانت فطيرة فاخرة شهية بكل تأكيد (يتقدم خطوة داخل الغرفة) اني أسبب لك أنت وأختك كثيراً من التعب والمشقة يا سيدتي .

كارولين — لا تعب اطلاقاً يامستر سمبسون فهذا أقل ما يجب عمله ، فأنت تقيم بجوارنا وحيداً دون معين يقضي حاجاتك ولست في هذا الميدان بأكثر من طفل صغير

مستر سمبسون — اني أجهل فن الطبخ هذا ما لا شك فيه ، (يتقدم خطوة أخرى) لديّ مقلاة ولكن لا يمكن لانسان أن يعيش بمقلاة فقط اما رتق الجوارب فقد

حاولت، كان جوربي يشبه شبكة الصياد وكلما رتقت ثقباً تفتحت ثقوب، ولكن حسناً، فأنا أنعم بالراحة والاستقرار الآن بصورة لم أحظ بها من قبل.

كارولين (في اخلاص) أنا سعيدة لسماعي هـذا منك، وإني كما تعرف رهن أي اشارة لتأدية خدماتك.

مستر سمبسون – شكراً لك ياسيدتي هـذا جميل منك، (يتقدم خطوات أخر ويبدو بمظهر الذي يتخذ من آخر موضعاً لسره) فيعود اليها حياؤها في فيض دافق لديّ أمر مهم أود أن أفضي به اليك، أمر خاص أريد أن أبوح به، وقد جئت من أجله، ولكن لما كان الأمر يتعلق بكما معاً فاني أفضل الانتظار حتى تعود أختك. (ينتحل الأسباب والمعاذير ليمهد لجلوسه على المقعد).

كارولين – (في خصة وألم لوجودهما في هذه الخلوة) لا أستطيع أن أفهم ما الذي عاقها كل هذا الوقت. لم يحدث قط أنها تأخرت مثل هذا التأخير.

مستر سمبسون – مدام.!

كارولين – هل يضايقك اذا سألتك أمراً قد يكون خارجاً عن طوقك هل يضايقك الذهاب إلى عرض الطريق خطوة أو خطوتين لترى اذا ما كانت في طريقها إلى المنزل.

مستر سمبسون – (يقوم في خفة ورشاقة بادي السرور) بكل تأكيد ياسيدتي اذا كانت هـذه رغبتك. ليس في الأمر ما يدعو إلى قلقك فأختك في وسعها أن تعني بنفسها جيداً ومهما تكن الظروف فاني مرضاة لخاطرك وحبًّا في راحة بالك سأذهب حتى تقاطع الطرق وأراقب المارة (يذهب) لا تخافي فسوف تعود في سلام.

كارولين — تذهب إلى النافذة وتراقبه وهو يغيب عن بصرها) انه يمشي في صلابة وتكلف ياجداه، انه لمن العار أن أرده الى الخارج ثانية في اللحظة التي يكون فيها قد استقر واستراح، ولكن ليس بوسعي أن أتصرف إلا التصرف الذي أتيت. قد يكون من الصواب بقاؤه إذا ما كانت أختي هنا أيضاً، ولكني اجلس منفردة في غرفة وبصحبة رجل آخر، فهذا مالا أرضاه — ولا يمكن أن أفعله حتى ولو كان هـذا ما يجب أن تفعله عـذراء (تترك النافذة وتعود وتسرع في تنظيف الخوان وهي توالي حديثها مع الجد). أمر خاص يخبرنا عنه، ألا يجوز أنه يعتزم

مغادرتنا ، أوه ، هذا لغو باطل ، لا تقل هـذا ياجداه ، فما هو بالمتلوّن المتحوّل وأنت تعرف هـذا جيداً ، « اني لم أسعد بالراحة في حياتي كما وجدتها هنا » ، هـذه هي كلماته ، وأنت قـد سمعته بنفسك .. اني لأعجب ماذا يريد (حدث مفاجيء مدهش يخطر ببالها) أوه ، لو كان هذا ... أوه أن هذا مدعاة للسخرية فهو لم يشر اليه قط ، لا تصريحاً ولا تلميحاً في اشارة أو كلمة ، وزيادة على هـذا فاذا كان الأمر كذلك فياجداه ألا ترى أنه لا يريد أن يخبر احدانا دون الأخرى ، مهما يكن شأنها وقد قال انه أمر خاص ، وانه يريدنا معاً ، ليفضي به الينا معاً ، أوه ، حسناً سوف نعرفه بعد لحظة (تذهب إلى الساعة) أوه ياجدي انها الساعة الرابعة وعشر دقائق لا بد وان في الأمر شيئاً (تغوص في المقعد وتنهج) أوه يا كاترين ياعزيزتي (تنحي باللائمة على ساعة الحائط) تك توك تك توك أنت لا تهتمين حتى في يوم الحساب ستوالين دقاتك توك توك الى أن تلتهمك النيران . إن الحقيقة معروفة فما أنت إلاّ صندوق عجلات وما قلبك إلاّ فؤاد عليقة مائية لا أكثر ان لم يكن أقل (يبكتها ضميرها) اني لم أقصد التحدث اليك بتلك اللهجة الجافة ولكن أنت تعرفين كيف تكون تصرفات الانسان عند ما تسوء أموره (تكاد الدموع تطفر من عينيها) لقـد دققت سبعة عشر دقة عندما كنـا نقوم بتنظيفك . . . آه ، (تسمع صوتاً في الخـارج فتسرع إلى النافذة) كل شيء على مايرام ياجداه ، فها هي ذي أختي تعود في النهاية ، فشكراً لله .

ينفتح الباب على مصراعيه وتدخل كاترين في عجلة وتجلس منهوكة على مقعد) وهي تكبر كارولين بسنوات عدة ، ولكن أكثر منها حيوية ونشاطاً . فهي خفيفة الحركة ، كالطائر ، مفاجئة مسرعة ، تكثر من الايماءات والاشارات دون تقييد لحريتها في أثناء حديثها تحمل على ذراعها سلة حوت مؤونة الأسبوع من الغذاء)

كارولين — أختاه ، (تتهالك على مقعدها وتأخذ في البكاء) .

[يتبع]

الأطباق الطائرة

4

— ٢ —

للأستاذ أمين عبده

قال المستر دولند كيهو مؤلف الكتاب قصدت يوماً للقاء المستر « جورج جورمان » معلم الطيران بالجيش الأمريكي سابقاً وهو رجل على جانب عظيم من الصدق ودماثة الخلق. وتناول الحديث ذكر الأطباق الطائرة فقال: قمت برحلة تمرينية بالطائرة F. 51 في يوم أول أكتوبر من عام ١٩٤٨ وكانت الساعة قد بلغت التاسعة مساء. وارتفعت بها إلى ٤٥٠٠ قدم واذ ذاك شاهدت ضوءاً سريع الحركة يبرق تحت طائرتي منطلقاً بسرعة ٢٥٠ ميلاً. فظننته نوراً خلفياً لطائرة ما. غير أني اذ ارتبت في أمره اتصلت ببرج المخابرات بالمطار متسائلاً عما عساه أن يكون. فأخبرت بأنه لا توجد في تلك المنطقة سوى الطائرة « بيبر كلوب » والتي تمكنت من رؤيتها بعد ذلك فاذا هي بعيدة عن هـذا الضوء. ومما يؤيد صحة هـذا المشهد أن عاينه أيضاً مراقب المطار المستر « جنسن » L. D. Jenson إلا أنه لم ير جسماً بقربه. وواصل المستر « جوريان » الحديث قائلاً. واذ ذاك انطلقت بطائرتي نحو الضوء ولما كنت على مقربة منه شاهدت جسماً مستدير الشكل أبيض اللون يبلغ قطره نحو ست أو ثماني بوصات فتبعته وكانت سرعته تتراوح ما بين ٣٥٠، ٤٠٠ ميل في الساعة. وقد ارتفعنا نحو ٧٠٠٠ قدم. وعندئذ انحرف انحرافاً شديداً إلى اليمين فصرت مقابلاً له. ـ ولما كنت على وشك الاصطدام به اضطربت فخفضت طائرتي حتى مرّ ذاك الجسم من فوقي. ثم استدار نحو الشمال وانطلق بسرعة وعبثاً حاولت اللحاق به فقد اختفى عن بصري.

وثمة حادث آخر وقع للملازم الأول « كومز » H. G. Combs عند ما كان محلقاً في الجو مع زميل آخر يدعى « جاكسون » S. B. Jackson إذ كانا مزمعين الهبوط الى الأرض بطائرتهما وقد بلغت الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين من مساء ١٨ نوفمبر عام ١٩٤٨ فشاهدا جسماً عجيب المنظر على مقربة من الطائرة ذا شكل كروي أدكن اللون وقد

انبعث عنه ضوء ساطع . فلما انطلقا لمطاردته أوغل في التحليق ثم اختفى

ونشرت جريدة «ساندي ديسباتش» تقرير المستر « دونالد كيهو » Donald Keyhoe عن حادثة مصرع الكابتن « توماس مانتل » Thomas Mantell من رجال الطيران الأميركي اثر محاولة اختبار الأطباق الطائرة . فقد ورد في التقرير المذكور أنه حدث أن كان جماعة من ضباط الطيران مجتمعين في مطار «جودمان» Godman في مساء ٧ يناير من عام ١٩٤٨ في نحو الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين ، إذ شاهدوا شيئاً لمع فجأة من الجنوب بين الغيوم المتناثرة . فبادر ثلاثة منهم بركوب الطائرة P. 51 وكان أحدهم الكابتن مانتل البادي الذكر وانطلقوا بسرعة كبيرة نحو الضوء . وفى لحظة اختفت الطائرة عن الأبصار.

وشاء الرفاق الذين كانوا في المطار استطلاع أمر هذه المغامرة وما ستنجلي عنه . وطفقوا ينتظرون اشارة لاسلكية من رجال الطائرة .

وبينما هم على هذه الحال من القلق اذا باشارة يتلقاها قومندان المطار هذا نصها . «من الكابتن مانتل الى مطار جودمان» — عاينت الجسم الغريب — يبدو أنه معدني — هو هائل الحجم — هو آخذ في الصعود — سأحاول اللحاق به »

وكان المتكلم ذا صوت متهدج . ثم أردف الكابتن مانتل هذه الرسالة بأخرى جاء فيها أن الجسم المعدني أسرع في الصعود بزيادة ٣٦٠ ميلاً عن ذي قبل .

ومضى بعد ذلك من الوقت نحو سبع دقائق رهيبة استبطأ الرجال فيها الكابتن « مانتل » . وأخيراً اتصل الكابتن مانتل بالمطار معطياً اشارة أخرى هذا نصها (ما زال الجسم محلقاً فوقنا بسرعة كسرعتنا أو تزيد — سأبلغ الى ارتفاع ٢٠٠٠٠ قدم — إن لم استطع الاقتراب منه سأرتد راجعاً » .

وكانت هذه آخر رسالة منه .. لأن طائرته قد أصابها التفكك من جراء ارتطامها بقوة هائلة تناثرت على أثرها أجزاؤها على ارتفاع الف قدم على الأرض.

وورد من مطار «فورت نوكس» Fort knox في نفس اللحظة ما يشير الى أنهم شاهدوا جسماً كبير الحجم له وميض وهو متجه نحو مطار «جودمان» كما رآه مئات من الناس ممن كانوا عند بلدة «ماديرونفيل» التي تبعد تسعين ميلاً عن المطار المذكور .

وبعد مضي نحو نصف الساعة من هذه الاشارة حلق هذا الجسم فوق مطار «جودمان» ينبعث منه ضوء أحمر متقطع . فأجال الكولونيل «هكس» Hix بصره فيمن حوله فاذا بهم في ذهول مما رأوا .

ولقد كان لمصرع الكابتن « مانتل » أثر بالغ في جميع الأوساط. وكان المظنون أن الأطباق الطائرة ان هي إلاّ أوهام قامت في الأذهان حتى تحقق أمرها بوقوع هذا الحادث.

غير أن حقيقتها ما زالت مجهولة: أهي نوع من الطائرات؟ أم هي قذائف مسيرة أم غير ذلك؟ وما مصدرها — وهل مصدرها أرضنا. أو آتية من أحد الكواكب الأخرى كالمريخ؟ وعلى كل حال فقد استقر الآن في الأذهان ان الأطباق الطائرة حقيقة لاريب فيها.

ومن دراسة التقارير الموثوق بصحتها في هذا الصدد نستخلص الملاحظات الآتية: —

١ — إن عالمنا كان تحت مراقبة شاملة في فترات متباعدة منذ وقت بعيد إلى منتصف الجيل التاسع عشر.

٢ — كانت المراقبة أكثر تركيزاً على أوربا لتقدمها في المدينة وذلك إلى نهاية الجيل التاسع عشر.

٣ — اتجهت العناية إلى أميركا في أواخر الجيل التاسع عشر حيث بدأ تقدمها الصناعي.

٤ — مراقبة دورية منتظمة لأميركا وأوربا من عام ١٩٠٠ إلى وقت الحرب العالمية الثانية لتقدم فن الطيران.

٥ — زيادة المراقبة في أثناء الحرب العالمية الثانية وخصوصاً بعد أن تجاوز الصاروخ الألماني V. 2 منطقة الاستراتوسفير (١)

٦ — اتخذت المراقبة صورة جدية بعد انفجارات القنابل الذرية عندنا في عام ١٩٤٥

٧ — مراقبة الولايات المتحدة الأمريكية باهتمام لأنها زعيمة الدول في الأسلحة الذرية

أما فيما يختص بالحياة في العوالم الأخرى. فقد جاء في كتاب الدكتور « سبنسر جونز » Dr. N. Spencer Jones فلكي المرصد الملكي بلندن المسمى (الحياة في العوالم الأخرى) ما ترجمته: —

« من المقبول عقلاً ان تكون هنالك في العوالم الأخرى كائنات حية يحتل السليكون Silicon خلايا أجسامها مكان الكربون Carbon من أجسامنا وأجسام كل كائن حي على هذه الأرض. وهذا الفارق الجوهري يحتمل أن يؤهلهم للبقاء في جو ذي حرارة مرتفعة جداً لا يستطيع أي كائن حي على أرضنا احتماله » اهـ.

فيستنتج مما تقدم أن الحياة تكون مستطاعة لهؤلاء في الأجواء الأشد حرارة وجفافاً من أرضنا كذا في الأجواء الشديدة البرودة كجو المريخ.

وكثيراً ما توارد على الخواطر أن المريخ هو مصدر لتلك الأطباق الطائرة غير أننا نفترض الآن انها آتية من أرضنا الى أن ينبلج الصبح وتمحو آية اليقين شائبة الشك.

---

(١) راجع مقال «حدود جديدة للارض في الفضاء» — مقتطف مايو سنة ١٩٤٧

باب المراسلة والمناظرة

مملكة العذارى

للدكتور احمد زكي ابو شادي

دلتنا فلسفة التاريخ على أن الأمم لا يمكن أن تنهض نهضة صحيحة وتصون بقاءها إلاّ اذا حققت شرطين جوهريين : أولهما حماية مقوماتها الشخصية التي تكسبها الترابط والقوة ، وهي تشمل التعليم الصادق الملائم ، والصحة العامة والعدالة الاجتماعية ، وتنمية المرافق الاقتصادية وزيادتها . وثانيهما : استيعاب الحضارة العلمية التي هي حضارة انسانية لا يعاديها إلاّ من يشاء الانتحار أو من ينزلق إليه جهلاً ومكابرة .

وبتوفية هذين الشرطين الجوهريين تمكنت الأمم المتمدينة السالفة والحاضرة من بلوغ ما بلغته من عز ومكانة . وباهمالها أو بالتهاون فيهما تعرضت للاضمحلال أو للزوال .

لذلك جهدت – بوصفي أحد حملة الأقلام – في المساهمة الانتاجية نحو هذه الغايات على قدر ما سمح به العمر خلال النصف الأول من هذا القرن : —

١ — كان في مقدمة خدمتي بالتأليف العلمي – إلى جانب التطبيق والعمل – الاقتصاد الزراعي في النحالة والدجانة والصناعات الزراعية ، علاوة على طب المعمل والبكتريولوجيا ، لأني رأيت في ذلك خدمة لمقومات هامة للأمة هي اقتصادها العام وزراعتها وصحتها ونفع فلاحيها خاصة .

٢ — خدمة أدب المقال بتآليفي النثرية المنوعة ، وأدب الترجمة الرفيعة بأمثال ترجمتي « للعاصفة » « ورباعيات حافظ الشيرازي » « ورباعيات عمر الخيام » ، نظراً لايماني بأن اللغة هي من أهم مقوماتنا وأن محبتها لا تتجلى إلاّ في خدمتها في جميع أبواب الأدب والعلم . ومن هذا القبيل بحوثي اللغوية التي يذيعها (صوت أمريكا) والمصطلحات العلمية الأدبية الكثيرة التي وضعتها .

٣ — خدمة التحرر الفكري والديني والاجتماعي بأمثال محاضراتي ورسائلي الموسومة « مذهبي » « وعظمة الاسلام » « ورسالة محمد » « وعقيدة الألوهة » « ولماذا أنا مؤمن ؟ » « والمال في الاسلام » .

٤ — خدمة النقد الأدبي بدراساتي المتعددة التي امتحنت فيها نفسي أشد امتحان ، فلم أخسر احترام نفسي لنفسي ، وأنشدت مع أستاذي مطران وسط آلامي وتضحياتي : —

وما خفت في آنٍ عتاباً ، وإن قسا به الناس ، لكني أخاف عتابي
فما أنا من في كل يومٍ له هوى ولا كلَّ يومٍ لي جديد صواب
وآنف سعياً في ركاب ، فكيف بي ولي كلٌّ حول أخذة بركاب ؟!
حرام علينا الفخر بالشعر إن تقع نسورٌ معاليه وقوع ذُباب
وما كبرياء القول حين نفوسنا تجاويف أرض في انتفاخ روابي ؟!

٥ — خدمة فنّ الشعر الذي كان وما يزال أهمّ فنون العربية ، وخدمة رجاله ، وتحرير الشباب الشعراء والأدباء من سيطرة الحكام والأحزاب السياسية ومن روح الاحتكار والاقطاعية التي أراد أن يفرضها الشيوخ الأنانيون عليهم إلى الأبد ، كما فرضها أمثالهم في ميادين الاقتصاد حتى ما تزال ملكية الأراضي في مصر كما كانت عليها صورتها قروناً عدة قبل الميلاد !

٦ — جعلي السلوك الشخصي التطبيقيُّ معيار الاخلاص للمبادىء ، وارضاخ جميع المبادىء للاعتبار الانساني أي لاعتبار الانسان الهدف الاسمى للحياة الذي نلمسه ونفهمه . وهذا معناه رفض المساومة في المثل العليا ، والتفاني في نشدان الحرية ، والتضحية بكل مرتخص وغال في سبيل الكرامة البشرية . وهـذا معناه أيضاً محاربة المهاترة الفكرية ، والوصولية التي عبثت بكرامة الأدب والأدباء وقضت على النزاهة والاخلاص والاجادة ، حتى أصبح التلاعب بالحقائق والتاريخ براعة وفضيلة !

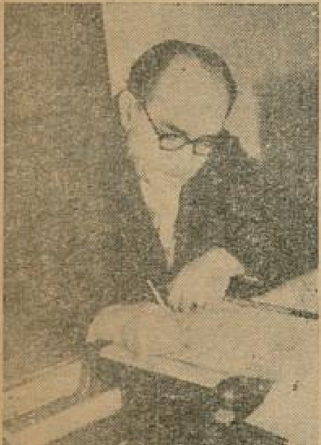

[الدكتور أبو شادي]

◆

هذا موجز حساب بسيط أسوقه دفاعاً وعتاباً لمن لم يتورع عن انتقاصي ولم يكتف باغفالي حينما نصب نفسه في مكان القاضي المؤرخ ، فخلط أي خلط وأضحك التاريخ الأدبي مما تسطره الأهواء الجامحة وتمليه الأنانية المريضة أو الحزبية الغاشمة .

لم يقل ناقدي أين المعجز في كتابي « مملكة العذارى » ؟ ليذكر أني لم أطلع على المسودات المطبعية لهذا الكتاب الذي أصدرته (دار المعارف بمصر) في مايو سنة ١٩٤٨ والذي وضعته

قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات. وليذكر أن شح الورق أرغم الدار على الاختصار في الكتاب دون استشارتي، نظراً لاغترابي عن مصر منذ منتصف أبريل سنة ١٩٤٦. وليذكر أن هذا الكتاب — على صغره — حوى الكثير من الفوائد المستمدة من اطلاعي وتجاربي العديدة، ولذلك لقي إقبالاً عليه. وهأنذا أورد فيما يلي مقدمة هذا الكتاب كما كتبت في حينها وقد أغفلها الناشرون للأسف اضطراراً، ويصح أن تعد من الشعر المنثور، وهي:—

«هذه صفحات من كتاب الطبيعة اشترك انسانان وحشرة صغيرة في تأليفها.

وقد اعتاد الانسان أن ينفر من معظم الحشرات وان علمته الطفولة حُبَّ الفراشات، ولكنه ما يكاد يشب حتى يسخر من صديقات طفولته هذه ويضرب بها المثل في الهوس والحماقة، وحتى الانسان الفنان لا يرى في عبادتها النور وتفانيها في ناره معاني مثالية لطيفة وانما يرى الطيش والجنون!

وفي هذه الصفحات تتجلى صديقة من أخلص صديقات الانسان التي صحبته منذ آلاف القرون، وقدّسها الأرباب كما مجّدها الأنبياء والمرسلون، واستحقت التنويه بها والتشريف في الكلام المنزل الشريف، ونقشت صورتها على المعابد في طفولة المدنية، واتخذت شعاراً لثروتها في أوجها الحالي، وهذه الصديقة النبيلة الوفية للانسانية أول ما تتجلى في تاريخ الحضارة تتجلى في مصر رفيقة للزراعة كأنها أحد رعاتها ومهندسيها، فهي من مواطنينا الأولين الذين لهم علينا حق الدرس وواجب التمجيل.

تعيش هذه الكائنة اللطيفة في عالم من الأحلام والشعر تستوحيه وتوحي اليه، تحبها الأزهار حبًّا جمًّا حتى لتأتمنها على أدق أسرارها، وتكافئها بأحلى سلالاتها التي فتنت بها الآلهة في يونان القديمة شراباً لها. ما مسها رفيق ودود وفهمها وراعاها إلّا جازته وفاء بوفاء وملأت بيته ذهباً سائلاً وفرشت بستانه نضاراً، وما عابها إلّا جاحد أو جهول لم يفهم نفسه فشق عليه أن يفهمها وأساء الى نفسه واليها معاً.

وفي هذه الصفحات صورة ماثلة لوحدة الطبيعة ولأثرها البالغ في سعادة الانسان بشطريها. نشرتها ذكرى ومتعة وعزاء، وشاقني أن أدل عليها من هو مثلي في حاجة اليها».

◆

أما عن الحذف الذي لا بد من استدراكه مستقبلاً اذا كان للكتاب أن يتسم بوسمه الأدبي العلمي الكامل فليس بالامكان التنبيه اليه هنا، وكل رجائي أن يحين وقت يمكن أن يعاد فيه طبع الكتاب كاملاً حتى يكون مثالاً موفقاً للقصة الأدبية العلمية كما أردته أن يكون، لا مجرد كتاب تعليمي فحسب.

باب الأخبار العلمية

هل تصاب الساعات بالبرد ؟

قال أحد أخصائيي الساعات الانجليز : إن الساعات كالانسان تصاب بالبرد حين نخرجها ليلاً من جيوبنا الدافئة ونضعها على المناضد معرضة للصقيع يختل نظامها بسبب تعاقب البرودة والحرارة عليها .

وقال : ولبعض الأشخاص تأثيرات مغنطيسية على الساعات . فقد شاهدت ساعات يدوية مضبوطة في أيدي بعض الناس ، مختلة عند آخرين وليس أدل على صدق هذا الرأي مما تواردت به الأنباء عن الشابة الأمريكية (لزا كارتوثرز) الملقبة (بالفتاة معطلة الساعات) التي ما دخلت مكاناً إلا تعطلت ساعة فيه . وقد حار العلماء في تعليل هذه الظاهرة العجيبة وان كانت قد فسرت بأن للفتاة خاصية اشعاع مغنطيسي يعبث بأجهزة الساعات .

ومما يذكر في صدد الساعات ان أصغر ساعة في العالم هي تلك التي عرضت بمعرض نيويورك العالمي قبيل الحرب الماضية . وكان طولها نصف بوصة وعرضها $\frac{1}{5}$ بوصة وتحتوي على ٧٤ قطعة واستغرق صنعها ستة شهور .

الولع بالحلوى وتسوس الأسنان

نشرت إحدى مجلات طب الأسنان الأمريكية تقريراً وضعه لفيف من علماء جامعة (ييل) ذكروا فيه انهم في ضوء دراساتهم واختباراتهم ينصحون هواة أكل الحلوى الذين لا يطيقون الاقلال منها بأن يغسلوا أسنانهم بالفرشاة وبالمضمضة عقب أكل الحلوى مباشرة اذا أرادوا اتقاء تسوس الأسنان . وقد بنوا نصحهم على انه مادامت المادة السكرية هي المسببة للتسوس فبديهي ان مدى الاصابة يتوقف على مقدار تركز هذه المادة في الفم وعلى طول مدة بقائها على الأخص وقد وجدوا مثلاً أن كلاً من الكرميلا (الحلوى المعروفة) وعصير البرتقال يخلف في الريق نسبة واحدة من المادة السكرية . ولكن تبين لهم أن المادة السكرية المتخلفة من عصير البرتقال تختفي من الريق بعد ٢٠ دقيقة ، في حين تبقى في الريق نسبة كبيرة من المادة السكرية بعد مضي ٤٥ دقيقة من تناول الكرميلا ولكنها بالغسل والمضمضة يزول أثرها من الريق زوالاً تاماً .

طريقة للترويح عن الأطفال عند خلع أضراسهم

في مدينة نيويورك بأمريكا طبيب أسنان اسمه (ريتشرد بيج) أخترع منذ عشرة أعوام حجرة لعلاج أسنان الأطفال. وتحرّى جعلها مثاراً لتسلية روادها الأحداث تلافياً لمكابدتهم آلام علاج أسنانهم وتعذيبهم إذ جعل تلك الغرفة مستديرة ذات شكل مساير للظروف بحيث تختفي في خزاناتها، الأدوات الجراحية التي يذعر الصغار من رؤيتها قبيل علاجهم، مثل مثاقب الأضراس فاذا دخل الطفل المزمع علاجه في الحجرة المشار إليها، أجلس على مقعد ذي وسائد مريحة، تحف به خزانات جذابة. فيضغط الطبيب «وهو واقف على منصات مائية» أزراراً معينة، ترفع الطبيب إلى أعلا أو يخفض المريض إلى أسفل وفق الحاجة.

وحينئذ يدير الطبيب مفتاحاً كهربيًا آخر فتظهر توًّا أمام الطفل المراد علاجه، مباشرة ستارة عليها صورة متحركة هزلية ناطقة (ميكي موس) ولكن لا يسمع صوتها إلا ذلك الطفل وحده. لأن المتكلمين حينذاك هما سماعتا تليفون كامنتان في مسند رأس المصاب. ويتميز مثقب الأسنان الذي يستعمله الدكتور بيج باحتوائه على أنبوبين دقيقين، يطلقان ماء أو هواء، حول المثقب الدوار. فيقوم الماء بتبريد المثقب. وهذا مما يزيل ألم المصاب. ويطرد الهواء الماء بعيداً. وعلى هذا النمط يستطيع الطبيب مراقبة نتيجة عمله. أما المثقب فانه يخفى في خزانة قريبة، حالما يفرغ الطبيب من استعماله.

جهاز يسجل بريق السماء

ما أجمل وأبهى ليالي الربيع الساحرة الدافئة، إلا انك قد تعجب لو علمت أن سماء الشتاء ببرده القارس وزمهريره أصفى وأبهى من سماء الربيع العذب الجميل ولو انك أبعدت الكواكب المتلألئة من القمر والنجوم، ونظرت إلى صفحة السماء مجردة عن تلك المصابيح لتحققت من صفاء أديمها كلما قرس الشتاء وعنف برده.

ولقد استحدثت معامل البحوث البحرية في أمريكا جهازاً خاصاً يستخدمونه اليوم ليقيسوا به لمعان السماء وبهاءها على مدار السنة. ويأمل العلماء أن يساعدهم هذا الجهاز الحساس على أن يدرسوا ذلك الوميض الهادىء الذي يأتي من طبقات الجو العليا حتى في الليالي غير المقمرة.

* *

مكتبة المقتطف

الحب الأحمر

تأليف الاستاذ مصطفى هيكل — طبع بمطبعة التوكل — سنة ١٩٥٠

هـذا كتاب عجيب يضم خمس عشرة قطعـة من الشعر المنثور أو الشعر المطلق، لا أدري، يصف فيه مؤلفه تجاربه في الحب في أسلوب مباشر متجرد عن الزينة والزخارف الشكلية، ويعبر فيه عن أحاسيسه في صدق وطبيعية وبساطة عرف بها. وقد اتخذ له «الحب الأحمر» عنوانا رمزيـًا للحب الواقعي، وهو يحـاول أن يجاهد باتجاهـه الجديد الجريء نزعة كثير من أدبائنا وشعرائنا إلى التهويم في عالم الأحلام، ودنيا الخيال، وإلى التصنع في الاعراب عن أوهامهم الغزلية، أو إلى تلذذ العذاب والآلام في معبد الحب.

وقد أبان رأيه في فاتحـة الكتاب التي وسمها «بكلمة مهموسة» وليس فيها شيء من الهمس، لأنها كلمة صريحة جهيرة يحمل فيها على التيار الذي «يصف الحب ومواقفه في عزلة خيالية مثالية تفرغ الحب ومواقفه في صور تبعد في الأحلام إلى ما بعد الأحلام، ويغرب في الصور التي ينتزعها من الفكر ويحلق بها في آفاق من الخيال تنقطع بينها وبين عالمنا الصلات» (ص ٥).

وقـد وفق المؤلف في شرحه للتيار الغزلي الواقعي، وفي بذر الاتجـاه إلى الصدق والاخلاص والطبيعية في الاعراب عن خلجات النفس، ولكن هل وفق في التطبيق في هذه القطع التي وعاها هـذا الكتاب؟ نخشى إن نقول أنه لم يوفق موضوعيـًا إلا في النادر، أما من الوجهة الفنية فقد خانه التوفيق في جل القطع.

ولا نحسب أنه وفق إلاّ في قطعة «انتظار» ص ٣٠ — فهي القطعة اليتيمة في كتابه التي يمكن أن نعدها من الأدب الغزلي الواقعي. فقد عبّر فيها عن خواطره تعبيراً صادقاً حقيقيـًا، وتنوّعت فيها هواجسه ووساوسه في انتظار حبيبته.

ومن المشجي حقـًا، أن يقع المؤلف في العيوب التي وجهها إلى الخياليين، فأدار قطعه

حول الذكريات والقبلات والدموع والمناجاة والعتاب والشجون ، ولم نجد قطعة واحدة تمثل كفاحه في الحياة مع حبيبته ، كما كنا نترقب منه . ولكنه خيّب تأميلنا في توضيح التيار الغزلي الواقعي ، وتحبب الأدباء والشعراء لمتابعته . ومما يثير الأسى أن المؤلف لم يتعمق في الأعراب عن تجاريبه الغزلية ، ولم يفصلها كما هو المعهود في كتاب الواقعية ، ولكنه ، أتى بفكرات عامة وخواطر مألوفة لف حولها ودار ودار كالحجر الدّوار الذي لن يصيب عشباً كما يقولون . فلا جرم ، الاّ نجد في جل قطعه ، لذة فكرية ، أو نشوة شعورية ، أو ريا عاطفيّا . فضلاً عن أن تناوله الفني لا يرضى الجماليين ولا الواقعيين على السواء ، فالوحدة معدومة ، والعبارات مفككة ، واللغة مهيضة ، والمعاني مكرورة والتجارب غير مشبعة ولا مقنعة . والفكرات مطلقة غير محددة . اللهم إلا في القليل النادر .

وبعد ، فماذا في هذا الكتاب من جديد ؟ اعتقادي أنه لا جديد فيه إلاّ بيانه للمنهج الواقعي بياناً واضحاً ، وجرأته المنقطعة النظير في محاولة تطبيق هذا المنهج بأسلوب مباشر صفي عن الزينة والبهرج . — وإذا كان مؤلفه لم يتهيأ التهيؤ الفني للتعبير عن تجاريبه وأحاسيسه ، فحسبه أن ألقى بنفسه في ثبج هذا التيار الجارف ، وكفاه جذلاً أن يجد من أدباء الشرق الموهوبين من يهتف بفكرته ويتجاوب معها .

مصطفى عبد اللطيف السحرتى

١ — الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

تأليف الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي — ٢٦٦ صفحة من الحجم الكبير —
طبع المقتطف عام ١٩٤٨

السحرتي الأديب الشاعر الكاتب المجدد ، هو بآثاره الأدبية والفنية شخصية جديدة في الأدب الحديث ، وحسبك هذه الحيوية والنشاط والقوة والجدة والطرافة ، ومكانته الأدبية بذلك كله مكانة ملحوظة في حياة الأدب والشعر المعاصرين .

ولكن السحرتي الناقد الحصيف المتذوق ، الدارس للشعر ومذاهبه وأصوله ، وللاتجاهات الحديثة في النقد والمناهج العلمية فيه ، والملم بشتى التيارات الأدبية والنقدية في الآداب الحديثة ، شخصية أخرى لا تشابهها شخصية في تاريخنا الأدبي الراهن .

وإذا كان « لا يستطيع نقد أعمال الشعراء إلاّ الممتازون ، المتزنون ، المجردون عن

الأهواء، الدارسون دراسة عميقة، المطلعون على أحدث أصول النقد ومذاهبه. ولا يكفي الذكاء وحده للنقد، ولا رفاهة الحس وحدها، ولا البراءة من الهوى، بل لا بد مع هذه السمات من الوقوف على مقاييس النقد الفنية والعلمية» كما يقول هو في مقدمة كتابه(١). وكان النقد الأدبي كما يقول أيضاً(٢) «من أشق الأمور وأعسرها، لأنه يتطلب ثقافة واسعة، وموهبة فنية عالية، وتنبهاً وجدانياً مرهفاً، وروحاً سمحاً متجرداً من آثار الميل والهوى». فإن السحرتي الناقد قد جمع بحق هذه المواهب كلها في كتابه، ونهض بالعبء كله في دراسته الشعر المعاصر ومذاهبه، وفي نقده وتحليله إياه.

وخطر هذا البحث مع ذلك ناشيء من أنه لم يسبق بدراسة أخرى مماثلة له، فهو عمل جديد في الشعر العربي الراهن. وناشيء أيضاً من صعوبة الاطلاع على دواوين الشعراء المعاصرين الكثيرة، وعلى ما كتب حولها من بحوث ودراسات في الصحف والمجلات على اختلافها. وعمل السحرتي إنما يقوم على الاستقصاء والدراسة العميقة والالمام الدقيق. ومن ثم كان خطر كتابته ودراسته في هذا الكتاب.

ومنهج المؤلف ليس هو المنهج القديم في النقد الذي يتوخى نقد بيت والخروج منه إلى بيت آخر، وهكذا دواليك. ولكنه يسير وفق أحدث المناهج النقدية في الأدب ومن ثم ازداد خطر الكتاب وأثره. درس السحرتي في كتابه مذاهب النقد، سواء منها المذهب الفني، أو الواقعي، أو المذهب الفقهي، دراسة تحليل وشرح.

ثم درس مقاييس النقد الأدبي، فبحث التجربة الشعرية وآثارها في الشعر المعاصر وآراء النقاد فيها. ثم بحث كذلك الصياغة الشعرية وعناصرها، من مواءمة وخيال وموسيقى ووحدة وتوازن وتناسب وتخيّر فني للألفاظ، وشخصية الشاعر نفسه.. وتناول الألفاظ الشعرية ببحث مستقل. ثم درس الوحدة الشعرية في القصيدة شارحاً وناقداً، ومبيناً لعناصرها، ولاتجاه بعض شعراء الغرب للتحلل منها

ثم درس الانفعالات الشعرية والفكر في الشعر والموسيقى الشعرية ويتحدث اثر ذلك عن الشعر الرمزي، والسريالية الشعرية، ومظاهرها في الشعر العربي المعاصر.

ويفيض في الكلام على نقد الشعر في مصر، وما ألف فيه؛ دارساً ومحللاً وناقداً، في إفاضة ودقة تحليل، وعمق دراسة، وسعة اطلاع. ويتحدث بعد ذلك عن المذاهب الأدبية والنقدية المختلفة، من كلاسيكية وابتداعية وواقعية، وأثرها في الشعر المعاصر،

---

(١) ص ٤ من الكتاب (٢) ص ٥ من الكتاب

مصوراً شتى الاتجاهات الشعرية الحديثة. الى غير ذلك من طريف الدراسات والبحوث والنقد والموازنة والتحليل والتوجيه للشعر المعاصر مما يعد تحفة أدبية نادرة في تراثنا الحديث.

٢ — ديوان بشار بن برد

صفحاته ٣٨٦ صفحة من حجم المقتطف — طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٥٠ — نشر وشرح الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الاعظم في تونس — وعلق عليه ووقف على طبعه الاستاذان: محمد شوقي أمين المحرر في مجمع فؤاد الاول للغة العربية، ومحمد رفعت فتح الله الاستاذ في كلية اللغة العربية بالازهر الشريف

بشار بن برد زعيم الشعراء المحدثين المتوفي عام ١٦٧ هـ في غنى عن التعريف، ومنزلته في الشعر العربي والتجديد فيه لا تحتاج إلى بيان. ولكن شعر بشار قد فقد خلال الأجيال الطويلة التي أتت على تراثنا الأدبي، ولقي منها الحيف والاهمال والنسيان

ومن حسن حظ العربية وأدبها أن بقيت نسخة خطية فريدة من ديوان بشار في مائتين وخمس وسبعين ورقة (أو ٥٥٠ صفحة) بخط مصري قديم ربما كان يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجري، وتحتوي على ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرين بيتاً من شعر بشار. وقد وقعت هذه النسخة الخطية الوحيدة الفريدة في مكتبة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر بن عاشور، شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس، فاعتز بها وعنى بحفظها وشرحها ومراجعتها عناية فائقة.

وقد اتفق الأستاذ السيد عاشور مع لجنة التأليف والترجمة على نشر الديوان وأودع جميع أصوله لديها، فعهدت إلى عالمين جليلين من فحول أدبائنا بمراجعته والوقوف على طبعه والتعليق عليه، وهما الأستاذان: محمد شوقي أمين المحرر في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، ومحمد رفعت فتح الله الأستاذ في كلية اللغة؛ فقاما بالمهمة الثقيلة خير قيام، ونشرا الديوان نشراً علميًّا سليماً على أجمل الوجوه وأدقها وأصحها.. وعملهما في الديوان هو كما يقولان في صدر الجزء الأول: معارضة النسخة الخطية للديوان على النسخة التي أعدها شارح الديوان للطبع، ومراجعة الشروح وتحريرها، والتعليق على ما كتبه الشارح في المواطن التي رأياها تستوجب التعليق، ومعالجة ما في الشعر من تحريف سكت الشارح عنه أو اتجه به وجهة لاح لهما سواها، وتبين ما غمض من لفظ أو أشكل من معنى مما لم يتناوله الشارح، والوقوف على طبع الجزء وتصحيحه، مع الدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها في هوامش المطبوعة، ومع التزام وضع كل ما كتباه في الشرح داخل قوسين،

فصلاً بينه وبين ما كتبه الشارح . وهو عمل علمي ضخم جاء متمماً ومكملاً ومصححاً للمجهود الذي بذله السيد ابن عاشور .

وقد ظهر من الديوان الجزء الأول الذي نقدمه اليوم لقراء العربية وأدبائها أثراً فريداً لمجهود علمي جليل . فنهنيء الأستاذين الجليلين على عملهما الموفق المحمود ، الذي يعد بحق أجل خدمة علمية لأضخم ديوان من الشعر ، لشاعر من أعظم الشعراء في الأدب العربي .

٣ — هندية

تأليف الاستاذة جميلة العلايلي — صفحاتها ٨٨ صفحة من القطع المتوسط —
نشر مجمع الادب العربي بالقاهرة عام ١٩٥١

الكاتبة الشاعرة جميلة العلايلي ، رئيسة مجمع الأدب العربي بالقاهرة ، وصاحبة الانتاج الأدبي العالي المتعدد الجوانب ، الذي تقرؤه في « مرشد الفتاة » ، و « سعادة المرأة » ، و « النسمات » ، و « الطائر الحائر » ، و « المرأة الرحيمة » ، و « والأميرة » ، و « الراعية » و « أماني » ، و « الحب يهذي » و « أدب الربيع » و « وقضية فلسطين » و « أرواح تتآلف » ، و « ايمان الايمان » ؛ أو في ديوان شعرها الجميل « صدى أحلامي » ، أو في قصتها الممتعة الرائعة « هندية » .

هذه الكاتبة : تعد بحق من شهيرات سيدات الشرق في الأدب العربي المعاصر ، وقراؤها الكثيرون في كل مكان يجدون في أسلوبها الطريف روح القوة والجدة والجمال والمتعة النفسية العميقة ، مما يجعلهم دائماً راضين عن إنتاجها كل الرضا .

وقصة اليوم « هندية » تصور من بعيد هذه المعاني القوية ، والأهداف العالية التي تؤمن بها صاحبتها الكاتبة كل الايمان .. فهي قصة الصراع بين المادية والروحية ، قصة انتصار الروحية في صورة من صور الانسانية العامة .

وبطلة « هندية » فتاة مصرية ، تؤمن كل الايمان بزعيم الهند بل الانسانية الروحي « غاندي » ، وبشاعر الهند الأكبر وفيلسوفها الروحي « تاغور » . ومن أجل ذلك دار محور القصة حول هذا الايمان العميق الذي ملك قلب الفتاة وعقلها ومشاعرها واحساسها.

إن هذه القصة الجميلة تعبير قوي صادق عن أفكار حرة متصوفة تتجه إلى تهذيب العواطف والسمو بالمشاعر وبعث الايمان بالخير والطهر والسمو في قلب كل شاب وشابة .

محمد عبد المنعم خفاجي

١ — مؤلفات ابن سينا

تأليف الاب جورج شحاته قنواتي-باشراف الادارة الثقافية بالجامعة العربية
طبع دار المعارف بمصر-صفحاته العربية ٤٣٦ والافرنجية ٢٠ صفحة من قطع المقتطف

ابن سينا فيلسوف إسلامي ذائع الصيت ، مستفيض الشهرة ، لكنها شهرة ظلت غامضة لأن الرجل متعدد نواحي الاهتمام ، متسع آفاق الفكر ، يمارس كل ضروب المعرفة الأنسانية ، فهو — كما يقول الدكتور أحمد أمين بك « يعتبر من كتّاب دوائر المعارف» لذلك لم يهتم المعجبون به — في ناحية من النواحي — أن يتقصوا بقية الجوانب اللامعة الأخرى في شخصيته النادرة .

ولقد أوشك أن ينال حظه من عناية الدول العربية والاسلامية بعد مرور ألف سنة على وفاته ، وكان من مظاهر الوفاء له ما ناله من اهتمام الأدارة الثقافية للجامعة العربية ؛ إذ بعثت بعوثها العلمية للكشف عن تركته الفكرية في مكتبات تركيا وإيران والأندلس ، واتصلت بمعظم مكتبات العالم لتجميع الثروة الثمينة لتلك العقلية العلمية الفذة التي بزغت في مطلع الفكر العربي .

◆

وهذا السفر النفيس ثمرة الجولة الموفقة التي قام بها الأب قنواتي في مكتبات تركيا وضمها إلى ما عرف منها في مكتبات العالم من قبل ، فخرج منها بتعريف أكثر دقة واستيعاباً لمؤلفات ابن سينا ، وحقق منها المتشابه ، ونفى منها المكرر بأسماء مختلفة ، وزيف ما نسب إليها خطأ ، ثم صنفها ؛ مرة حسب موادها : كالحكمة والفلسفة النظرية والرياضة والألهيات ، والفلسفة العملية ... ومرة تصنيفاً زمانيًّا مكانيًّا ، مرتباً ما كتبه في بخارى ثم ما كتبه في رحلاته ، ثم في جرجان والري وهمدان وأصفهان على الترتيب.

وقد خص بعنايته مخطوطات ابن سينا العربيـة ، فراح يحصها ، ويدرسها ، ويصفها وصفاً دقيقاً ، ويعرفها تعريفاً شاملاً ، ولكنه لم يغفل ما كتب عن حياة ابن سينا ومؤلفاته . وهو بهذا الجهد الموفق يرفع المصابيح المتوهجة على رءوس المسالك والدروب لمن يريدون أن يرتادوها دارسين محققين لتاريخ ابن سينا ، عاملين على إخراج مؤلفاته إخراجاً علميًّا لائقاً بمكانة الرجل بين أعلام الفكر العالمي .

٢ — سان مرتين بطل السلام

تأليف ملانيوس الخوري — طبع في بونس إيرس — ٢٨٠ صفحة قطع المقتطف

لأخواننا المهجريين في بلاد الدنيا الجديدة جولات صادقة يشاركون بها في أمجاد وطنهم الثاني ، حتى لنكاد نشفق على أنفسنا وعليهم أن يتناسوا أرض الميلاد الحبيبة ، ولكننا عندما نصحبهم في هذه الجولات نقرأ في تمجيد الوطن الثاني آيات الوفاء للوطن الأول محفورة على قلوبهم أسطراً من نور الوطنية ، والايمان ، ونحس في هذه القبسات المضيئة شعلاً وهاجة تلقي أشعة هادية في طريق المكافحين العرب في معركة التحرير .

وهذا واحد من العاملين على بعث الأمة العربية ، الحريصين على توطيد الصلات الثقافية ، والأخوة العاطفية بين الأمم العربية والأمريكية — يهدينا أنشودة في تمجيد البطولة مهما اختلفت مواطنها ، ويقدم لبنة قوية لدعم صرح النهضة العربية الفتية.

والأستاذ ملانيوس الخوري الكاتب الفذ ، والمهاجر السوري في الأرجنتين ، رسول ثقافة وداعية وئام بين الأمتين الناهضتين ، بما يؤلف في اللغتين العربية والأسبانية ويترجم من هذه إلى تلك فيهدي إلى كل منهما خلاصة أفكار الأخرى.

وكتابه عن « سان مرتين » مهدي إلى العرب ليعرفهم كيف يكون تحرير العبيد !! وإلى أبناء الأرجنتين ليكون مشاركة عاطفية نبيلة منه في الذكرى المئوية لبطلهم العظيم .

يتحدث في صدر الكتاب إلى الشبيبة العربية حديث الحرية والكفاح من أجل الاستقلال والسيادة ، ثم يلم بطلائع المدنية الأمريكية ، ثم يصور البيئة الجغرافية التاريخية الاجتماعية التي أنجبت سان مرتين وأطلعته في آفاقها بطلاً خالداً .

والكتاب سجل رائع للحرية ، ودراسة سيكولوجية للنهضة والكفاح والتفوق في أمة تشبه حالها — من وجوه كثيرة — حال الأمة العربية . ولم يبق إلا أن يترسم العرب خطواتها المتوثبة في دروب الحياة المظلمة ، ومسالكها الطويلة نحو فجر جديد .

(وبعد) فهذه عجالة طوفنا بها في أرجاء مكتبة المقتطف لنعرف تعريفاً سريعاً ببعض ما تيسر لنا من هذا المدد المتتابع الذي يغمرها به الأدباء والمؤلفون ، ونرجو أن نكون قد فعلنا شيئاً ، قبل أن تحل بنا عطلة الصيف ويحيق بنا لوم الأدباء .

كما نأمل أن يكون لنا إليها رجع قريب نوفي به العلماء والمؤلفين حقهم من التعريف والنقد .

رضوان ابراهيم

الفهرست

للجزء الأول من المجلد التاسع عشر بعد المائة

١ حديث المقتطف **
٣ رسالة الكاتب في مصر للأستاذ سلامه موسى
١٤ الرئة الحديدية للأستاذ عوض جندي
١٨ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الحبشة المعاصرة للأستاذ زاهر رياض
٢٢ وحدة القصيدة في الشعر العربي للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
٢٥ الميكروبات — ٢ — للدكتور عبده رزق
٢٨ اليتيم (قصيدة) للأستاذ حسن جاد حسن
٣٠ الفن في العلم والفلسفة في رأي العلاّمة هافلوك إليس للأستاذ اميل توفيق
٣٦ العناصر المعدنية — ملح الطعام للأستاذ أسبيرو جسري
٤٣ مستر ممبسون (قصة) للأستاذ سليم الأسيوطي
٤٩ الأطباق الطائرة — ٢ — للأستاذ أمين عبده
٥٢ [باب المراسلة والمناظرة] : مملكة العذارى : للدكتور أحمد زكي أبو شادي
٥٥ [باب الأخبار العلمية] : هل تصاب الساعات ببرد . الولع بالحلوى وتسوس الأسنان- طريقة للترويح عن الأطفال عند خلع أضراسهم **
٥٧ [مكتبة المقتطف] : الحب الأحمر : للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي . ١ — الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ٢ — ديوان بشار بن برد ٣ — هندية : للاستاذ محمدعبد المنعم خفاجي ١ ـ مؤلفات ابن سينا ٢ ـ سان مرتين بطل السلام : للاستاذ رضوان ابراهيم